جامعة عمار ثليجي الأغواط
ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

الموضوع:

دور الكهنة في الأنشطة الاقتصادية في بلاد الرافدين

(بابل وأشور1792-612ق.م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترفي التاريخ
تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين:
✓ سعدية صياد
✓ سميحة حاكمي

تحت إشـــــــراف :
✓ الأستاذ :أحمد دمانة

أعضاء اللجة المناقشة:

طارق مريقي ..... رئيسا.
أحمد دمانة ..... مشرفا ومقررا.
عبد الوهاب كيدار ..... عضوا مناقشا.

السنة الجامعية2015/2014

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد وأله وصحبه أجمعين أما بعد.

نشكر الله العلي القدير على توفيقه بإتمامنا لهذا العمل فهو عز وجل أحق بالشكر والحمد سبحانه وتعالى.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن ننسب الفضل لأصحابه

فنخص بالذكر أستاذنا المشرف أحمد دمانة الذي منحنا الكثير من وقته لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة.

فله جزيل الشكر والعرفان بالجميل على تحمله وصبره طيلة انجازنا لهذه الدراسة.

فألف شكر وتقدير لك أستاذنا المحترم.

ونتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذة كلية العلوم الإنسانية وبأخص إلى أساتذة تاريخ الحضارات القديمة.

وشكر الموصول الى أعضاء اللجنة المناقشة لكل شخص منهم .

وشكرنا لكل من ساعدنا ولو بكلام طيب ...

وشكرا

الإهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء إلى من أحمل اسمه بكل فخر أرجو من الله أن يمد في عمره والدي إبراهيم.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي والدتي حفظها الله.

إلى من شاركوني البيت والقلب وقاسموني حب الوالدين إخوتي وأخواتي.

إلى رفيقات دربي إلى صاحبات القلب الطيب إلى من حملت معهن حقائب الدراسة سرت معهن الدرب خطوة بخطوة إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم اهدي ثمرة هذا العمل.

سعدية

الإهداء

الى من أوصانا الله بهما وقال وبالوالدين احسانا .

الى من منحني الحب والحنان وعلمني العطاء والتسامح الى التي حملتني وهنا على وهن ورأتني أخطوا الخطوات الاولى في الحياتي ورأتني أكبر أمام أعينها الى أمي الحبيبة حفظها الله.

الى الذي تعلمت منه كيف تكون الحياة وتعب من أجلي الى من كان ولا سندا لي في الحياة الى أبي العزيز أطال الله في عمره ومنحه الصحة والعافية.

الى أجمل هدية أهدتني إياها أمي وأبي إخوتي الذين وقفوا بجانبي وشاركوني سعادتي وحزني طوال حياتي ووقفوا بجانبي وكانوا سندا لي و دعوا لي أن يوفقني الله في هذا العمل لكم اخوتي كل واحد باسمه اهدي هذا العمل .

الى صديقتي التي شاركتني في هذا العمل وطوال مشواري الجامعي صياد سعدية.

والى زميلاتي بيطصة فايزة ونور الهدى ورنوغي الى كل زملائي في الدفعة والى كل من يعرفني من قريب ومن بعيد.

سميحة

مقدمة

شغل الدين والمعتقد مجالا واسعا في حياة الشعوب والأمم القديمة, فالعمارة الدينية خير شاهد على ما وصل إليه الفرد من انتاج فكري ،حيث يمكن القول بان الدين هو المؤثر المباشر في حضارة الامم القديمة كما كان له تأثير على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الثقافية لذلك فالدراسة الديانة تعتبر على قدر كبير من الأهمية.

لمعرفة تاريخ حضارة أي أمة من الأمم ومهما اختلفت الديانات فإنها تفترض وجود قوة أو قوى عليا في الكون ويسعى الانسان دائما للتقرب منها عن طريق العبادات والطقوس التي تقام في أماكن مخصصة ويشرف عليها رجال مكلفون.

و باعتبار الدين احتل مكانة عليا في حضارة واد الرافدين أمكن متابعة أثاره في كافة مجالات و عناصره وعلاوة على الاساطير والملامح الدينية فقد وجدت المخلفات الاثرية وعلى رأسها العمارة الدينية التي شكل فيها المعبد قلب المدينة , الذي كان ظهوره منذ الفترات المبكرة من تاريخ الحضارة العراقية وهذا دليل على نضج افكارهم الدينية .

ولقد استدعى نمو الفكر الديني في الحضارة بلاد الرافدين إلى توفير الابنية الدينية لتسكن القوى الالهية ،خاصة المعبد الذي شكل طوال حضارة الرافدين عامة والحضارة البابلية و الاشورية خاصة قطبا رئيسيا في النظام الاقتصادي, غير أنه كان مركزا رئيسيا دينيا تقام فيه الشعائر الاحتفالات الدينية ,الصلوات ،وتقديم القرابين

وبالإضافة إلى هذه الجوانب المتعلقة بالناحية الدينية للمعبد , فقد كان مدرسة أو معهد علمي الذي يتعلم فيه الكتبة وأبناء الذوات والأفراد المكلفين لخدمة الاله ،كما كانت تحفظ فيه مختلف النصوص الادبية والدينية والعقود التجارية .

ونظرا لأهمية المعبد فقد كان هناك موظفي المعبد او الرجال القائمين على خدمة المعبد و الإله باعتبارهم الوسطاء بين الاله والشعب ولارتباطهم الوثيق بالمعبد فهم الوسيلة البشرية لتحقيق الغرض الديني والاقتصادي في المعبد وذلك بإشرافهم على تسير شؤون المعبد , حيث يدرون

وارداته و الاملاك المنقولة وغير المنقولة ويرعون مصالحه وكل هذا جعتهم يكتسبون الوظيفة الدينية والاقتصادية الى اواخر بوادر الحضارة العراقية القديمة .

ومع نمو النشاط الاقتصادي في العراق وخاصة في كل من الحضارة البابلية والحضارة الاشورية حيث كان قائما بالدرجة الاولى على الزراعة والثروة الحيوانية التي كانت عماد حياة الانسان في أغلب العصور التاريخية في بلاد الرافدين , ظف الى تجارة الداخلية و الخارجية وبعض الصناعات والحرف الصناعية التي مارسها الانسان العراقي القديم.

ومع ممارسة هذه الانشطة الاقتصادية وتنوعها في المعابد و امتلاكه للأراضي الزراعية والقروض التجارية والواردات بدا ظهور الدور الاقتصادي للكاهن وكذا تسليط الضوء على الدور الاقتصادي للكاهن في كل من بابل و آشور فضلا عن دوره الديني والنتائج التي ترتبت عن دور الاقتصادي للجهاز الكهنوتي ونزاهته وقد كان اختيارنا لبابل وآشور كنموذج في هذا البحث باعتبارهما الوريثتين الحقيقتين للحضارة السومرية الاولى دون غيرهما.

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع يرجع الى عدة عوامل منها :

تأتي في مقدمتها الرغبة في اماطة اللثام عن الدور الاقتصادي الذي مارسه الكاهن في كل من بابل و آشور ,ذلك لأن دراسة أهمية المعبد في الشؤون السياسية و الاقتصادية يعطينا صورة أخرى عن التنظيم السياسي و الاقتصادي ببلاد الرافدين.

وقد قادنا اهتمامنا بالموضوع إلى طرح التساؤلات التالية :

- ما هو دور الكاهن في الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين ؟ ومن خلال هذه الاشكالية يمكن طرح جملة من التساؤلات.
- ماهي العوامل الجغرافية التي ساعدت الحضارة العراقية القديمة في نموها الاقتصادي ؟
- ماهي أهم الانشطة الاقتصادية التي وجدت في كل من بابل وأشور ؟
- كيف كانت نشأة الكهنة وماهي مراتبهم ؟

و للإجابة على هذه التساؤلات وقد اعتمدنا في دراستنا على منهجين:

المنهج الوصفي و ذلك لتوصيف الخصائص العمرانية و الموجودات التي لها علاقة بالمعبد و ملحقاته, ومن ثمة الاعتماد على المنهج التحليلي من أجل مناقشة وتحليل المعطيات.

وجاء تقسيمنا للموضوع وفق البناء المنهجي الآتي :

الفصل التمهيدي جاء عنوانه على النحو التالي –دراسة جغرافية وبشرية لبلاد الرافدين – وتطرقنا فيه إلى تحديد التسمية والموقع الجغرافي لهذه الحضارة مع ابراز أهم العوامل الطبيعية التي ساعدت على التطور الاقتصادي لهذه الحضارة , كما تطرقنا في هذا الفصل الى المسيرة التاريخية لنشوء حضارة واد الرافدين من ظهورها الى غاية سقوطها.

وتحدثنا في الفصل الأول عن الانشطة الاقتصادية في كل من بابل وأشور , حيث تطرقنا في المبحث الأول للزراعة من حيث الملكية الزراعية والموارد المائية ونظام الرى وأهم المحاصيل الزراعية, أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن الصناعة وأهم الصناعات التي وجدت في كل من بابل وآشور , وبالنسبة للمبحث الثالث فتحدثنا عن التجارة في العصر البابلي والعصر الأشوري .

اما الفصل الثاني الذي عنوناه ب –الكهنة ومراتبهم في بلاد الرافدين– حيث تطرقنا فيه إلى نشأة الكهنة وأصناف الكهنة والكاهنات ومكانتهم في المجتمع العراقي القديم .

أما الفصل الثالث الذي يعد لب الموضوع في هذه الدراسة فقد كان تحت عنوان –دور الكهنة في أنشطة الاقتصادية في كل من بابل وأشور, فقد تحدثنا فيه عن الدور الذي مارسه الكاهن في الحضارتين البابلية و الاشورية في الجانب الاقتصادي , فكان المبحث الأول يتحدث عن دور الكاهن في الزراعة ,أما المبحث الثاني يتحدث عن دور الكاهن في الصناعة , وبالنسبة للمبحث الثالث كان عن دور الكاهن في التجارة في كل من بابل و أشور .

وفي نهاية البحث توصلنا الى مجموعة من النتائج أوردناها ضمن خاتمة وكانت عبارة عن استنتاجات حول ما جاء في موضوع هذا البحث, كما ألحقت دراستنا بمجموعة من الملاحق عبارة عن خرائط وصور استشهدنا بها لإثراء موضوع البحث .

تكتسي مصادر هذا الموضوع أهمية خاصة كونها تجمع بين المصادر الدينية والكلاسيكية و المصادر بالوساطة ذلك أن مضامين المعارف المرتبطة بتاريخ بلاد الرافدين نقلتها لنا الألواح المسمارية

العهد القديم: ينقسم العهد القديم الى ثلاثة أقسام هي : التوراة أي الشريعة وتنقسم هي الاخرى الى خمسة أسفار , وكتب الانبياء والكتابات المقدسة وتنسب الروايات اليهودية والمسيحية ان النبي موسى هو كتاب التوراة وهذا ما جعله في صدر العهد القديم ألفت بالترتيب الذي نراه اليوم إلا أنَّ التوراة التي نعرفها اليوم اخذت صورتها النهائية خلال الاسر اليهودي من بابل ما بين (586-538 ق.م) وهذه التوراة هي التي قرأها الكاهن عزرا على الشعب في أورشليم لأول مرة بعد السبي, وهذا هو السبب الذي جعل من للعهد القديم مصدرا مهما لدراسة حضارة واد الرافدين لأنَّ مؤلفيه اقتبسوا الكثير من الاساطير والحقائق ووظفوها في تدوينهم للعهد القديم .

هيرودوت herodote: (425-484ق. م) أشهر مؤرخي الاغريق والمعروف ايضا باسم أبو التاريخ لأنه أول من كتب مؤلف تاريخي التواريخ .بمنهجية و بمصداقية على الاقل أفضل مما سبقوه وحتى بعض المؤرخين في العصور اللاحقة .ولد هيرودوت في هاليكارناسوس ونفيت عائلته من المدينة وبعدها قاومت طاغيتها الذي كان عميلا للفرس , قام برحلات عديدة الى مختلف مناطق العالم منها بابل التي رأى معالمها وقد قام هيرودوت بتدوين كل ما سمعه وسجل كل ما رآه وقد ألف كتابه حوالي (444ق.م) وقسمه الى تسعة أجزاء تحدث في الجزء الاول عن بابل وأشور حيث وصف جغرافية المنطقة وأهم مدنها و الأحداث التي تعرضت لها بعض المعابد وتحدثت عن

بعض العادات والتقاليد بابل وأشور حيث وصف جغرافية المنطقة، وأهم مدنها والأحداث التي تعرضت لها وبعض المعابد، وتحدث عن بعض العادات والتقاليد.

سترابونStrabon: (57 – 24ق.م) ولد في "كابادوقيا" (Cappadoce) بآسيا الصغرى و وقد ترك لنا فصولا عدة من كتابه في الجغرافية والذي أكمله حوالي23 م أي قبل وفاته بسنة واحدة عن بلاد الرافدين، وقد تجول سترابون في مناطق كثيرة من العالم التي كتب عنها مثل بلاد اليونان، آسيا الصغرى (مسقط رأسه)، ايطاليا، بلاد الغال واسبانيا وادعى أنه كان في مصر وبذلك كان اعتماده على من كتب من العراق من جغرافيين اليونان، وقد وصف في الكتاب السادس عشر من جغرافيته بلاد آشور وبابل والأقسام الأخرى من العراق القديم.

بالإضافة فقد اعتمدتنا أيضا على البعض المراجع المهمة التي تناولت حضارة بلاد الرافدين بالتفصيل مؤرخ منها كتابات المؤرخين العراقيين كمؤلفات المؤرخ وعالم الاثار طه باقر (1912-1984) أبرزها مقدمة في تاريخ الحضارات تاريخ العراق القديم ، أثار بابل، ومقدمة في آداب العراق القديم بالإضافة الى كتابات المؤلف علي فاضل عبد الواحد تاريخ العراق القديم وكذلك كتاب التشريعات البابلية لعبد الحكيم الذنون بالإضافة الى مجلة سومر الصادرة عن مديرية الآثار العراقية وهذا علاوة على كتب أخرى عديدة بالعربية .

أما أهم الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحت يأتي في مقدمتها سعة الموضوع فهو موضوع تاريخي يحتاج إلى دراسة معمقة, وفضلا عن ذلك أنَّ بعض الدراسات تحدثت بإسهاب عن الدور الديني الذي قام به الكاهن دون أن يكون هناك ابراز لدوره الاقتصادي.

I/الفصل التمهيدي:

1/دراسة جغرافية و بشرية في بلاد الرافدين

1/دراسة جغرافية في بلاد الرافدين

2/التركيبة البشرية في بلاد الرافدين

I/ التسمية الجغرافية في بلاد الرافدين:

1/التسمية:

يطابق اسم بلاد الرافدين اسم الحديث العراق الذي يشكل مع سورية القديمة وفلسطين ووادي النيل ما دعاه برستد (الهلال الخصيب)[1] وقد قامت بين هذه الأقطار منذ فجر التاريخ و بدايات الحضارة و الصلات يمكن أن ترقى إلى العصور الحجرية أي إلى ما قبل الكتابة واستمرت خلال المراحل المتعاقبة دون انقطاع[2] لم تغفل التوراة عن ذكر وادي الرافدين فقد جاء في بعض أسفارها مصطلح "أرام النهرين "وتعني بلاد ما بين النهرين وهي تشمل الأراضي التي تمتد إلى الشمال [3]وكان هيرودوت أول من استعمل مصطلح بلاد بابل وأشور للدلالة على العراق كافة[4].

ومن الباحثين المحدثين أنها سومرية الأصل وتعني (أوروك)[5] أو (أنوك)وهي أسماء الوركاء و يرى بعض اللغويين المؤرخين العرب أنها فارسية الأصل وتعني الأرض المنخفضة أو السفلى .

أما مصطلح العراق فقد شاع في العصر الساساني وورد ذكر بلاد ما بين النهرين في كتابات المؤرخين و الجغرافيين الإغريق و الرومان ذكرت كتاباتهم أن بلاد ما بين النهرين تشمل القسم الشمالي من منطقة السهل الرسوبي وقصدوا به بلاد أكد و عرفوا القسم الجنوبي باسم بلاد بابل و الذي يمتد إلى أطراف الخليج الشمالية وهو ما يطابق

---

[1] –الهلال الخصيب هو نطاق من الأراضي الخصبة على شكل هلال يمتد من خليج العقبة غربا إلى جبال طوروس شمالا، ويشمل فلسطين وسوريا ثم ينحرف نحو الجنوب الشرقي بمحاذاة جبال زاجوراس حتى الخليج العربي ، و يضم سهول دجلة و الفرات ، وبين طرفي الهلال تقع صحراء شمال الجزيرة العربية. أنظر و اندريه ايمار اوبوايه جانين, تاريخ الحضارات القديمة – الشرق واليونان القديمة–،تر: فريد م داغر، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت ،1986 ،ص22.

[2] –محمد حرب و عيد مرعي ،**دول وحضارات الشرق العربي القديم**،ط2، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، (د.م.ن) 1994 ،ص20.

[3] – سفر التكوين ،10/24.

[4] – Hérodote, Histoires, Livre I, traduit par : Legrand, Les belles lettres, paris, 1936,177.

[5] –مدينة كلدانية بأرض الجزيرة اسمها لأن أوروكيو. أنظر: أحمد زكي بك ، **قاموس الجغرافية القديمة** ، المطبعة الكبرى الأميرية ط1، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، 1899،ص18.

أراضي العراق الحالية، أما كلمة العراق فإن الباحثين قد اختلفوا في معناها وأصلها فذهب بعضهم إلى أنها عربية تعني الشاطئ أو الساحل.

وأطلقت المصادر الإسلامية على أرض العراق أرض السواد وذلك لكثرة أشجاره ونخيله[1]وفي الفترة ما بين القرن الرابع والثاني قبل الميلاد ظهر استعمال واسع لمصطلح(Mésopotamia) و"ميزوبوتاميا "، وهي تسمية إغريقية الأصل وردت في البدء عند بوليبيوس في القرن الثاني قبل الميلاد وسترابون في القرن الأول قبل الميلاد لإطلاقه على الجزء المحصور بين دجلة والفرات من الشمال إلى حدود بغداد تقريبا، إلا أن هذه التسمية أخذت معنى أوسع من تلك التي قصدها الإغريق، حيث امتدت إلى المناطق الحضارية حول النهرين أيضا وقد أدرك الإغريق ذلك فأضاف بعضهم إليه لفظ" بارابوتاميا" (Parapotamia) أي ما وراء النهرين أو ما حولهما[2]،عند الحديث عن حضارة وادي الرافدين و مكانة هذه الحضارة في تاريخ الحضارات العالمية القديمة التي ازدهرت في السهول الرسوبية منذ مطلع القرن الثالث قبل الميلاد و لكنها تمتد بأصولها وجذورها إلى عصور ما قبل التاريخ في العراق نفسه[3].

2/الموقع :

2-1/الموقع الفلكي: يقع العراق في نصف الكرة الأرضية الشمالي وفي القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة و المحصورة بين خطي الطول 48,45و 38,45درجة شرقا و بين دائرتي العرض 37،25و29،5درجة شمالا[4].

2-2/الموقع الجغرافي: يقع العراق في الجزء الشمالي الشرقي لجزيرة العرب ويعده الجغرافيون جزء من الجزيرة العربية تشابه الوضع و البيئة فيهما وعدم وجود فواصل طبيعية تفصل بينهما و هو

[1]- طه باقر ،**مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، العراق القديم ، ج1،ط1، بغداد ، شركة التجارة و الطباعة المحدودة 1956، ص 54-55.

[2] -أحمد أمين سليم ، **العصور الحجرية و ما قبل الأسرات –مصر و الشرق الأدنى القديم** –، دار المعرفة الجامعية ، مصر 2000،ص98.

[3]- طه باقر ، **مقدمة في أدب العراق القديم** ، ط1، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1976، ص9 .

[4]- محمد عبد الرزاق محمد السود ،**موسوعة العراق السياسية** ،ج1،ط1،دار العربية للموسعات ، لبنان ، 1976،ص18.

يكون الجناح الشرقي للهلال الخصيب[1]إذ يقع العراق بين جبال زاغروس و الهضبة الإيرانية شرقا و الصحراء العربية السورية غربا و بين جبال كردستان شمالا و مياه الخليج العربي جنوبا وتنحدر الأرض شمالا انحدارا تدريجيا من جبال أرمينية و أورارتوا التي ينبع منها دجلة و الفرات إلى السهل الذي يمتد من نقطة اتحادها إلى حيث يصبان في الخليج العربي[2](**أنظر الملحق رقم (1) ص70**). وقد عرف الجغرافي سترابون بلاد الرافدين بقوله هي المنطقة المحاذية لبلاد فارس هي إقليم أشور، ويفهم من هذا الاسم أي أشور بلاد بابل وجزء كبير من المنطقة المجاورة التي كانت تضم كل إقليم أشور ومركزه نينوى، والضفة الأخرى لنهر الفرات, وهي القسم الواسع الذي ينقسم بين العرب والسوريين إلى غاية الحدود مع سيليسيا وفينيقيا وأرض اليهود.[3]

أما من حيث الطبيعة الجغرافية يمكن تقسيم أرض مابين النهرين إلى قسمين رئيسيين متميزين هما:

1/2/2القسم الجنوبي:

و يبدأ على وجه التقريب عند بغداد الحالية في شرق نهر دجلة و الرمادى في غرب نهر الفرات و يمتد جنوبا حتى الخليج العربي ، وقد عرف هذا القسم في بداية العصر التاريخي في العراق القديم باسم أرض سومر وأكد وتعني أرض سومر نصفه الجنوبي الممتد حتى الخليج العربي ، أما أرض أكد في نصفه الشمالي الذي يصل إلى حدود بغداد(**أنظر الملحق رقم(2) ،ص71**)[4].

2/2/2 القسم الشمالي: فهو أكثر ارتفاعا من القسم الجنوبي ويتميز بطبيعة صحراوية جافة إذ ابتعد فيه لمجرى نهر الدجلة و الفرات مما يقلل من تأثير عامل الرطوبة ويطلق على معظم هذا القسم الشمالي باستثناء الأطراف الشمالية الجبلية و منطقة الشمال الغربي فيما

[1]–عبد الرزاق الحسيني ، **العراق قديما وحديثا** ،ج3، ط3،مطبعة العرفان ،صيدا 1985،ص8.

[2]–برهان الدين دلو، **حضارة مصر و العراق** التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي السياسي ،ط1، دار الفارابي ،لبنان 1985، ص188.

[3]- Strabon, la géographie de Strabon, livre XVI, trad par: Amédée, Hachette, Paris, 1980,p238.

[4]–محمد عبد الطيف علي، **تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م**، مكتبة الإسكندرية ، مصر،1977،ص12.

بين الخابور و الفرات تسمية أرض أشور نسبة إلى مدينة أشور التي كانت من أهم المدن الشمالية وأكثرها غطاء في الأثار المبكرة.

ولا تقتصر حدود العراق القديم على سهل الميزوبتامي وحده بل تتجاوز نطاق هذا السهل وخاصة جهة الشرق بحيث تصبح التسمية الإغريقية و الميزوبوتاميا التي تعرف أرض العراق القديم بما بين النهرين اي السهل الميزوبوتامي[1](**أنظر الملحق رقم (3) ،ص72**).

3/المناخ : وللحديث عن المقومات الجغرافية لحضارة العراق القديم يكون الزاما علينا تناول كل من المناخ و ما يكتسيه من أهمية و التنويه إلى أهمية نهري دجلة والفرات و كذا الثروة الحيوانية و النباتية للمنطقة التي هي قيد الدراسة للحديث عن مناخ بلاد الرافدين فمن المهم أن نذكر أنه ووفقا للاكتشافات الجيولوجية لم يحدث تغير في المناخ منذ زمن طويل[2].

لمناخ في البيئة العراقية كان له انعكاس على استمرارية الحياة و التطور في الجوانب الحضارية خاصة ما تعلق بالاقتصاد فمناخ بلاد الرافدين قاري أي أنه قاسي البرودة في الشتاء ولا سيما في الشمال و لافح الحرارة في الصيف و لاسيما في الجنوب [3]،حيث تتراوح درجة الحرارة في المنطقة صيفا بين 50 درجة مئوية[4] و تتميز بوجود ثمانية أشهر غير ممطرة في السنة و في نهاية الفصل الجاف تتعرج الأنهار بركود في الأرض الطينية كما تحدث عواصف ممطرة متقطعة لكن الأنهار لا تتلقى كميات المياه الكاملة حتى حلول فصل الربيع عندما تذوب الثلوج في جبال طوروس فتغذي الروافد بالمياه ثم تأتي فيضانات الربيع التي كانت تمثل خطرا كبيرا على حياة السكان في السهول المنخفضة[5].

4/النبات و الحيوان في بلاد الرافدين:

---

[1]- George Roux, La Mésopotamie, Seuil, Paris, 1995, p 19.

[2]- سيتون لويد ، **أثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو القاري** ، تر: محمد طلب، ط1، دار دمشق للنشر دمشق ،1997 ، ص19.

[3]- عبد الرزاق الحسيني، المرجع السابق، ص70.

[4]- George Roux, Op.Cit. P 78.

[5] سيتون لويد، المرجع السابق ، ص22.

لقد انعكس المناخ على الغطاء النباتي و الحيواني فكون بذلك نطاق واسع من الثروة الحيوانية و النباتية حيث وجد العالم الطبيعي أوليفيه (oliver)عند زيارته لبلاد ما بين النهرين في مستهل القرن التاسع عشر فوجد الشعير و الحنطة التي تنموا في قطعة أرض غير صالحة للزراعة تقع في الشمال الغربي (عنه) على الضفة اليمنى للفرات وهذه المنطقة هي الموطن الأصلي لهذه النباتات الثلاثة منذ أقدم الأزمنة بالإضافة إلى الدخن (الذرة البيضاء) أما السمسم فكان يحتاج إلى زيته الجيد وكذلك الكروم و العنب و الزيت[1].

أما الأشجار فكانت أشجار النخيل من أهم مصادر الثروة في البلاد وهي على حد ما قال سترابون (تكفي لسد جميع حاجات السكان فمنها يتخذون نوعا من الخبز و عسل وفطائر كما كانوا يزرعون في الحدائق البصل و الخيار وكثيرا من النباتات الأخرى أما عن الحيوانات التي ثبت وجودها في النصوص القديمة أو الصور أو النقوش منه الحيوانات المستأنسة ومنه غير مستأنسة[2].

5/أهمية نهري دجلة و الفرات:

ولتكتمل الدراسة عن المقومات الطبيعية للعراق القديم يكون لزاما علينا تناول أهمية نهري الدجلة و الفرات اللذان يعتبران مصدر الحياة في بلاد الرافدين.

فينبغي العودة إلى مميزات هذين النهرين الذي يعتمد عليه اقتصاد العراق بأكمله[3]حيث يقع الدجلة في الشرق و الفرات في الغرب و كلاهما ينحدران من قلب جبال الأناضول الشرقية[4]و ينبعان من جبال أرمينيا في الشمال و يشقان طريقهما نحو الجنوب و الجنوب الشرقي حيث يصبان في الخليج العربي .

---

[1]–ل.ديلا بورت ، **بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية و الأشورية** ، تر : محرم كامل ، ط2، الهيئة المصرية للكتابة العامة مصر 1997، ص 48.

[2]– ديلا بورت ، المرجع السابق ، ص19.18.

[3]–سيتون لويد، المرجع السابق ، ص19.

[4]– جان كلود مارغرون ، **السكان القدماء لبلاد النهرين و سوريا الشمالية** ، تر : سالم سليمان العيسي ، ط1، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، 1999، ص21.

يحدث الفيضان السنوي لهذين النهرين في شهري مايو و يونيو من كل عام بعد أن يذوب الجليد على مرتفعات أرمينيا و تختلف طبيعة هذا الفيضان من عام لآخر[1]،وقد بلغ نهر الفرات 1780ميلا الذي يعتبر أكثر طولا من دجلة الذي يبلغ 1150ميلا [2]،ومع أنهما نهران يجريان بشكل مستقر كل بمساره ولكنهما متحدان و فق الشروط المناخية المسيطرة على مسارهما[3].

II/التركيبة البشرية:

1/السومريون:

من أوائل الشعوب التي سكنت في بلاد الرافدين و يرجع بدء ظهورهم إلى حوالي عام (4000ق.م) ،وأطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى منطقة "سومر" التي استقروا بها وتقع في جنوب العراق ، كما لا توجد دلائل ثابتة حتى الأن عن الوطن الأصلي للسومريين

أو الطريق الذي سلكوه وهذا على حد قول حلمي محروس ويضيف أنهم نزلوا في المنطقة من الحوض لأدنى لنهري دجلة و الفرات و روافدهما ، وقد اختلفت الآراء في ذلك ومنها أن السومريين وفدوا إلى جنوب بلاد ما بين النهرين من إيران أو من الغرب في شمال إفريقيا عبر فلسطين وسوريا أو من مناطق القوقاز وأرمينيا في الشمال وهناك من الباحثين من يرى أنهم قدموا من موطنهم الأصلي في جنوب الهند[4].

الدكتور" طه باقر" الذي يرى بأن السومريين هم إحدى الجماعات المنحدرة من بعض الأقوام المحلية، التي قطنت العراق في عصور ما قبل التاريخ، وهي العصور التي سبقت عصر فجر السلالات

---

[1]- محمد عبد اللطيف محمد علي ، المرجع السابق ، ص12.

[2]- سيتون لويد ، المرجع السابق، ص20.

[3]- جان كلود مارغرون، المرجع السابق ، 23.

[4]- اسماعيل حلمي محروس ، **دراسات في تاريخ الشرق الدنى القديم** ، مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية,1997، ص 10،9.

وأنهم عرفوا باسم خاص من العراق الذي تمركزوا فيه، وهو القسم الجنوبي الذي يسمى باسم سومر (شومر)[1] ، كما أنهم من الشعوب الغير سامية التي عمرت المنطقة[2].ويعتقد بعض العلماء أنهم ليسوا من الجنس السامي الذي عمر بقية أراضي وادي الرافدين نفس الرأي الذي ذهب إليه كريمر(Kramer) إذ يرى أنهم قدموا من الشرق و اختلطوا بالجماعات المحلية بالجنوب[3]

و الأرجح أنهم أقدم شعب في العراق قبل الساميين[4]وتدلنا الآثار السومرية ما كان عليه الآهلون، فهي تصورهم على أنهم كانوا قصارى القامة ممتلئ الجسم لهم أنوف شم مصفحة، وجباه منحدرة قليلا إلى الوراء، وعيون مائلة والكثرة منهم ملتحون، وكثرتهم العظمى يحلقون شواربهم، وكانت ملابس الرجال منهم جلود الأغنام أو من الصوف، يغطون بهذا أو ذاك أعجازهم تاركين مافوق ذلك عاريا، لكن مالبثوا أن غطوا أجسامهم حتى الرقاب، في حين كانت النساء يبدن كاسيات من الكتفين إلى القدمين[5].

كانت سومر بلاد صغيرة وتتركز الحياة فيها حول الأنهر و الأقنية حيث كان نهر الفرات يجري إلى الشرق أكثر مما هو عليه الأن و في ذلك جزء الجنوبي من منطقة بغداد وحتى الخليج العربي بين نهري الدجلة و الفرات كانت تمتد سومر.

و يقوم التنظيم السياسي على أساس نظام دويلات المدن وكانت هذه الدول المدن المؤلفة من المدينة العاصمة مع ضواحيها من بلدات وقرى و بساتين وكروم وغابات النخيل والمراعي وكان في وسط كل مدينة معبد مخصص لإلهها الخاص الذي يحمي المدينة ويملكها أرضا وسكانا[6].

---

[1]- طه باقر ، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، المرجع السابق ، ص89.

[2]- محمد حرب فرزات, عيد مرعي، **دول وحضارات الشرق العربي القديم**، دول وحضارات في الشرق العربي القديم-سومر أكد آمور وآرام- ط 2، دار طلاس، دمشق، 1994 ، ص53.

[3]- Samuel Noah Kramer, **Histoire commence a Sumer**, Arthaud, France, 1957, P 16.

[4]- سهيل قاشا، **عراق الأوائل حضارة وادي الرافدين** ،ط1،المعارف للمطبوعات ، لبنان ، 2010، ص15.

[5]- ول ديورانت، **قصة الحضارة**- نشأة الحضارة-،ج1، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت،1981 ص15.

[6]- أحمد أمين سليم ، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، سورية العراق آسيا الصغرى ، ط1، منشورات دار النهضة العربية ، لبنان ، 2008، ص160، 161.

وقد أطلق اسم أكد على الجزء الشمالي من بلاد الرافدين واسم سومر أي الأرض على الجزء الجنوبي و لم يكن الحد الفاصل بين أرض أكد وسومر ثابتا واضحا في زمن تفوق السومريين الذين طغت لغتهم على بقية سكان المدن الأرياف الذين كانوا يسكنون الجزء

الجنوبي من العراق[1]،ولما وقعت بلاد ما بين النهرين تحت حكم الجوتيين[2]قرابة قرن من الزمن (2150-2061).

استطاعت الأسرة الثانية في لجش من تحقيق كيان مستقل لمدينتهم وكذلك بالنسبة لملوك "اور" الذين هزموا القبائل الجوتية و نقلوا الملكية إلى مدينتهم ، ولقبو أنفسهم بملوك "سومر وأكد" ولكن "أور "حوصرت لمدة عشر سنوات على أيدي العلاميين[3]و كان ذلك في فترة حكم ملكها "إيبي سين" فأصابها الخراب ، وبسقوط أور تنتهي السيادة السياسية لسومر سميت هذه الفترة "لإحياء السومري "وذلك لما شهدته من ازدهار في الحياة الاقتصادية و الأدبية والنهضة الفنية[4].

2/الأكاديون :

جاء اسم أكد أو أكاد من كلمة آكادو(Akkadu)،و هو الاسم الذي أطلق على مدينة أكَد عاصمة الدولة الأكادية التي أسسها شروكين التي لا يعرف موقعها حتى الآن وقد ورد ذكر الأكاديين في نصوص سومرية من الألف الثالث ق.م،[5]إذ ظهروا كأول

---

[1]- سهيل قاشا ، المرجع السابق ، ص21.

[2]- الجوتيين : هم شعوب من أهالي جبال زاغروس على السفح الغربي للهضبة الإيرانية ، أنظر هنري س عبودي ، **معجم الحضارات السامية** , ط2، جروس برس, لبنان, 1991 . ص286.

العلاميين: هم سكان منطقة علام الواقع غربي مملكة فارس وشرقي مملكة بابل جنوبي مملكتي آشور كانوا يفرضون سيطرتهم أحيانا على بلاد ما بين النهرين و يقعون تحت هيمنة هذه البلاد أحيانا أخرى .أنظر : نفسه، ص323.

[4]-أحمد أمين سليم ، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم** ، المرجع السابق ، ص 175.

[5]- فيصل عبد الله، عيد مرعي، **المدخل إلى تاريخ الحضارة**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2000 ، ص48.

قوم سامي[1]في تاريخ بلاد الرافدين، و منذ حكم سرجون الأكادي منذ عهده أخذ الأكاديون يسيطرون من الناحيتين السياسية و الحضارية[2]فرض سرجون سيطرته على جميع مدن العراق ثم بسط نفوذه على "بلاد بابل " و شمال بلاد ما بين النهرين وعيلام وسوريا و فلسطين و الأناضول و امتد إلى الخليج العربي حتى دانت به كل المنطقة وشهدت البلاد في عصره انتعاشا اقتصاديا كبيرا و توسيع العلاقات التجارية و انتظمت طرق القوافل[3].

و قد استعان الأكاديون في حكمهم على اتباعهم وأقاموا على المدن التي أخضعوها حكاما أكاديين و كان أمراؤها يحملون لقب ملوك سومر و أكد[4]فكان ريموش ابن سرجون خلفا له و الذي كافح من أجل إعادة السلم في مختلف أنحاء مملكته فقام بغزوات متلاحقة على الكثير من أطرافها كي يخمد الثورات التي اشتعلت في الإمبراطورية ، ضد سرجون قبيل وفاته وبعد أن حكم ريموش تسعة سنوات خلفه أخوه "ماينشتوسو" الذي قام بتحسين الحوال الاقتصادية و الشؤون الداخلية لبلاد و أثناء فترة حكم "نرام سين "الذي رفع شأن أمته حيث شجع الفنون على مختلف أنواعها و حرص على تشييد دور العبادة [5]سقطت الإمبراطورية الأكادية على يد قبائل الجوتيين التي كانت تسكن في الجبال الشمالية الشرقية جبال زاغروس الذين استغلوا الفرصة الضعف هذه زحفوا على السهول الخصبة في بلاد النهرين وقضوا على الحكم و بعد أن

---

[1] سامي مصطلح أشاعه المستشرق النمساوي شلوتزر 1781م معتمدا على ما جاء في التوراة من أنساب نوح ، فقد نسبت التوراة ((سفر التكوين الإصحاح العاشر))تلك المجموعة التي انتشرت في الأرض الممتدة ما بين جنوب غربي أسيا و أجزاء من افريقيا ، تميزت عن غيرها بخصائص حضارية معينة ، نسبتها التوراة إلى شخص واحد هو سام ابن نوح .

أنظر: عبد الكريم عبد الله ، **الأصول العربية السامية في حضارة الهكسوس و تاريخهم** ، جامعة بغداد (د. م .ن)، (د.ت).ص71.

[2]-محمد أبو المحاسن عصفور ، **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيئ الإسكندر** ، ط2، دار النهضة العربية ، لبنان ، 1987،ص144.

[3] -عيسى الحسن ،**موسوعة الحضارات** تاريخ لغات أعلام قيم حضارية مدن و عادات وتقاليد ،ط2، الأهلية للنشر و التوزيع، لبنان ، 2009، ص106.

[4]- هنري س عبودي ، المرجع السابق ، ص 115.

[5]-محمد أبو المحاسن عصفور ، المرجع السابق ،358.357.

استقر الأمر لهؤلاء الغزاة فضلوا العودة إلى وطنهم في الشمال و تركهم لتصريف الأمور الأبناء البلاد الصليين أنهم استمر حكمهم أكثر من 110عاما تقريبا[1].

3/البابليون:

بابل هي المدينة الشهيرة بالعراق وفي مكان أطلالها الآن قرية الحلة واسمها العبراني بابل و اليوناني بابيلون و يقال أنها بلغة الكلدانيين باب إيل أي باب الله[2]بعد نهاية الكيان السومري وبداية لما يعرف بالعهد البابلي القديم (1998-1580 ق. م) الذي دام زهاء ثلاث قرون حث شمل فيها حكم سلالتي –ايسن لارسا-اللذان بصراعهما انهك كل منهما الآخر, دون أن يتمكن من تحقيق أطماعهما[3].

أما عن السلالة الثالثة التي ظهرت في ظل الصراع ،الذي كان قائما بين السلالتين –ايسن لارسا-عرفت بالسلالة البابلية الاولى (1894-1594 ق م)، و التي اتخذ مؤسسها سومو ايوم مدينة بابل عاصمة لدولته[4] حيث تقع مدينة بابل على بعد90 كيلومتر جنوب بغداد.

واسم بابل السامي هو باب أيلو أو باب إيلي فهو ترجمة للصيغة السومرية ، ومعنى اسم بابل باب الإله أو الآلهة [5]وحكم بابل ملوك كثيرون هكذا يذكر هيرودوت فيشير إلى أنهم عنوا بتزيين أسوارها و معابدها[6]من أهم ملوكها حمورابي (1792 - 1950 ق.م) الذي وضع لمسته على الجاب الحضاري إذ بلغت حضارة العراق القديم أوج ازدهارها ، حيث يعتبر حامورابي من أعظم حكام هذه السلالة بعد أن سيطر على جميع المدن البابلية الكبرى و وطد الوحدة السياسية في البلاد ليؤمن استقرار مملكته ،و بالإضافة أنه

---

[1]–جبال زغروس: هي سلسله تقع في آسيا الغربية تمتد من تخوم أرمينيا إلى أذربيجان الإيرانية و تشكل فاصلا بين العراق و هضبة إيران سكان هذه الجبال كانوا في أزمنة القديمة من القبائل الرحل يتنقلون إلى واد الدجلة في طلب المراعي و طبعا في ثراء السهول الخصبة .أنظر: هنري س عبودي ،المرجع السابق ،ص440.

[2]– أحمد زكي بك ،المرجع السابق ،ص20.

[3]– نعيم فرح ،**موجز في تاريخ الشرق الادنى** السياسي، الاجتماعي ،الاقتصادي ،الثقافي ،دار الفكر ،دمشق،1972،ص 33.

[4]– طه باقر ،**مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ،مرجع السابق،ص139.

[5]–طه باقر ،**اثار بابل**، مطبعة الحكومة ،بغداد، 1990، ص2.

[6] –فؤاد جميل ، المرجع السابق ، ص55.

سياسي ناجحا فقد كان أيضا إداريا بارزا ،وقد استطاع تحقيق النمو السياسي للبلاد ،كما تركزت في بابل الحياة القضائية التي ارتبطت بالحياة الدينية[1].

وقد استطاع حمورابي الجمع بين عدة خصال جعلته القائد السياسي والمشرع والمصلح، فاعتمد في ذلك على سياسة التحالفات والمعاهدات الثنائية والوعيد، وكان لهذه السياسة دورها في النهضة والتطور الذي وصلت إليه بابل في فترة حكمه، كما أعاد إمبراطورية سرجون الآكدي، و لم تقتصر شهرته على الأعمال الحربية بل تعدتها إلى الجوانب الحضارية فقد استطاع أن يوطد أركان دولته ووجه اهتمامه إلى تطوير الزراعة وشق قنوات الري والاهتمام بالتجارة وطرق المواصلات وإصدار التشريعات وتمكن بذلك من أن يحقق لمواطنيه حياة الطمأنينة والعدالة، وقد عبر عن مساعيه هذه في مقدمة قوانينه[2].

و لم يدم ذلك التطور فبعد وفاة حمورابي وقعت بابل في يد الحيثيين[3]، وبذلك كانت نهاية الدولة البابلية حوالي(1530 ق .م)على يد الحيثيين القادمين من آسيا وبذلك كانت البداية للسيطرة الاجنبية ،و لم يكد ينسحب الحيثيون حتى دانت بابل من سيطرة اجنبية اخرى وهي سيطرة الكاشيين[4] القادمين من الشرق وبعد وفاة حامورابي وقعت بابل في يد الحيثيين وبذلك كانت نهاية الدولة البابلية حوالي (1530ق. م) على يد الحيثيين القادمين من اسيا وبذلك كانت البداية للسيطرة الاجنبية ،و لم يكد ينسحب الحيثيون حتى دانت بابل من السيطرة الأجنبية اخرى وهي سيطرة الكاشيين القادمين من الشرق.

---

[1]-مارغريت روتن. **تاريخ بابل** تر: زينة عازار، منشورات عويدات،بيروت،1984،ص31 .32.

[2]-عبد الحكيم الذنون, **التشريعات البابلية**, دار علاء الدين, دمشق, 1992 , ص32،33.

[3]- ليسوا من الجنس السامي بل هم شعوب هاجرت من بلاد الأناضول فسلكوا واد الفرات واستولوا على بابل ومكثوا فيها زهاء قرن من الزمن ثم انسحبوا إلى المحل الذي أتوا منه .أنظر: عبد الرزاق الحسيني ، المرجع السابق ،ص14.

[4]-أتوا إلى بلاد ما بين النهرين من الشرق أي من المناطق الجبلية في شمال عيلام حيث أن اليونانيون وجدوا هم هناك ،وتشير الأبحاث على أن الكاشيين من حيث اللغة وطراز الحياة يشبهون شعوب آسيا لصغرى. أنظر: نعيم فرح ،المرجع السابق ،ص37.

4/الأشوريين:

أطلق اسم (أشور) في النصوص القديمة على كل من المدينة و إلهها و الدولة نفسها وقد وردت كلمة (أشور) في المصادر الآرامية و العربية تحت اسم (أثور) وأما المصادر السومرية، فقد عرفت بلاد الأشوريين باسم (مات أشور) أي بلاد أشور، و يقع الإقليم الأشوري على طول دجلة من خط عرض 27درجة شمالا حتى مصبه جنوبا على صورة مثلث يحصره دجلة و الزاب الأعلى و الزاب الأسفل و تحاده من الشمال و الشرق جبال عالية و هضاب و أراضي تتخللها النجاد و الأغوار فهي ليست منبسطة ،بل هي بلاد ذات طبقة جبلية.

الأشوريين في الأصل فرع من الأقوام السامية التي هاجرت من مهد الساميين الأصليين،وهو جزيرة العرب على ما يقول به جمهور الباحثيين إلا أنهم لم يأتوا رأسا من جزيرة العرب إلى شمالي العراق وهم بدو وغزاة وإنما حلوا في موطن مؤقت بعد هجرة أجدادهم من الجزيرة وانتقلو منه إلى بلاد التي صارت فيها بعد موطنا ثابتا لهم[1].

وهم شعب سامي ينسب باسمهم إلى مدينة أشور التي أعطت اسمها لهم وقد يكون نسبة إلى الآلهم أثور[2]و قد بلغ الأشوريون ذروة مجدهم في عهد الملك سرجون الثاني وولده سنحريب وفي فترة (674-971ق.م)توصل الملك أسر حدون إلى إحتلال مصر وبقيت الهيمنة فيها هشة حتى عام (653ق.م)إضطر الأشوريين إلى الإنسحاب ثم حكم أشور بنيبال و الذي بعد موته (627ق.م) بدأت أشور في ذروة قوتها أثناء فترة حكمه وكان ظهورهم كقوة على مسرح الأحداث مطلع الألف الثاني قبل الميلاد وحتى انهيارهم أواخر القرن السابع قبل الميلاد تمثل هذه الفترة أزهى الفترات العراقية القديمة حضارة وأكثرها انفتاحاعلى بلدان الشرق الأدنى القديم حيث امتدت رقعة امبراطوريتهم لتشمل معظم أنحاء الشرق الأدنى القديم حتى تنتهي إلى بلاد أرمينية شمالا والخليج العربي جنوبا و ضفاف البحر الأبيض غربا و بلاد ماري شرقا[3].

---

[1]-أحمد أمين سليم، المرجع السابق ، ص314.

[2]-عبد الرزاق الحسني، المرجع السابق، ص 1.

[3]-محمود شاكر،**موسوعة الحضارات القديمة و الحديثة و تاريخ الأمم** ، ج 1،ط 1، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن 2008،ص118.

ولكن بعد خمسة عشر عاما من وفاة أشور بانيبال أخذ الضعف يدب فيها وفي سنة (615ق.م) بدأ الميديون بالهجوم على المدن الأشورية التي سقطت تدريجيا بيدهم حيث سقطت العاصمة نينوى ودمرت على يد الميديين، وخلال فترة قصيرة اجتاحت بابل الامبرطورية الأشورية[1].

5/الكلدانيون:

في الوقت التي كانت فيه المملكة الاشورية تتمخض بالاضطرابات الداخلية وتلفظ انفاسها الأخيرة كانت قبيلة "كلدوا" إحدى القبائل السامية الراحلة ،تزحف ببطء نحو سواحل الخليج العربي حيث اتجهت نحو الساحل البابلي واحتلته وينتسب الكلدانيون الى قبيلة كلدى الآرامية[2]التي خرجت من شبه الجزيرة العربية سنة (1500ق م)،واستقروا في سوريا سنة (800ق. م) تم نزحوا إلى جنوب العراق وتتجهوا شمالا إلى مدينة بابل التي كانت تخضع في ذلك الوقت للآشوريين، حيث أعادوا اليها عظمتها واتخذوها قاعدة لبسط نفوذهم.

أما عن مؤسس هذه الدولة فهو "نابوبلاصر" والكلدانيون هم من الأراميين وهم الأقرب إلى البابليين في الأصل واللغة لذلك إنصهروا معهم بسرعة ،حتى أنه فيما بعد أصبحت الكلمتان "بابلي وكلداني" مرادفتان والكلدانيون هم آخر من تسلط على بابل من السلميين واتخذوها عاصمة لهم وأسسوا دولة بابل الجديدة.

وقد قام فيها ملوك عظام منهم " نبوخذ نصر الثاني " الذي حكم لمدة اربعين عاما (604-56 5ق م) حيث انزل عاقبه الصارم على الدولة المصرية، ورحل اليهود ودمر عاصمتهم أورشليم[3]، وكانت نهاية الدولة الكلدانية بعد وفاة "نبوخذ نصر الثاني " الذي خلفه على الحكم

---

[1]–طه باقر ،مقدمة في تاريخ العراق القديم ، المرجع السابق، ص175.

[2]- يعتبره المؤرخون شعبا آريا ، كانوا قبائل رحل ، منطقتهم في الشمال الغربي من إيران يحدها غربا بلاد ما ين النهري العليا و جنوبا بلاد فارس و شرقا بارثيا و شمالا بحر القزوين ، استقروا بها في مطلع الألف الأولى قبل الميلاد و سموها ميديا ، استولى عليها قورش الثاني و اخضعها للإمبراطورية الفارسية ، لغتهم من اللغات الهندو أوروبية و لم تكن لهم كتابة خاصة بهم .أنظر : هنري س عبودي ، المرجع السابق ، ص759.

[3]–عاش اليهود اثر السبي البابلي حول بابل يتعاطون أعمال الزراعة و كانوا يتمتعون بنوع من الاستقلال الذاتي و قد فقدوا كل أمل على الصعيد الديني ، وفي عام 539و عندما استولى قورش الفارسي على بابل سمح للمهاجرين بالعودة إلى بابل. أنظر: هنري عبودي ، المرجع السابق ،ص588.

خلفاء ضعفاء لسيما بعد ما بدأت الأحزاب السياسية –لا سيما حزب الكهنة –يتدخل في شؤون المملكة حدث إنقاسم عظيم في صفوفها ، وأخذت الأغراض الشخصية تنخر في عظامها فما كان من الماذيين[1]انقضوا عليها وجعلوها خبر من الأخبار[2].

[1]–من الشعب الآري الذي سكن البلاد المسماة أذربيجان. أنظر: عبد الرزاق الحسيني ،المرجع السابق ، ص15.

[2]–نفسه ، ص14.

II/الفصل الأول :

الأنشطة الاقتصادية في بابل وآشور

1/الزراعـــة

2/ الصناعـــة

3/التجـــارة

كان اقتصاد بلاد الرافدين في العصور القديمة يعتمد على ثلاث نشاطات أساسية وهي الزراعة والتجارة و الصناعة الحرفية ، و كانت تلك النشاطات متداخلة بعضها مع بعض و معتمدة واحدة على الأخرى ، لا شك أن تمركز السكان في مواقع جغرافية معينة نتج عنه ضهور مدن ذات كيانات سياسة بحاجة إلى رفع المستوى المعيشي لسكانها.

I/الزراعة:

كانت الزراعة عماد حياة الإنسان في أغلب العصور التاريخية في بلاد الرافدين, وقد مارس سكان العراق القديم نشاطات اقتصادية اخرى لا تقل أهمية عن الزراعة كالتجارة الداخلية و الخارجية وبعض الصناعات و الحرف الصناعية التي تعتمد على الزراعة و الثروة الحيوانية أو على ما يتوفر من مواد أولية موجودة في الداخل أو ما ورد منها في الخارج وتطورها وزيادة عدد السكان فيها ، وتنوع حجاتهم المعيشية يؤدي بالضرورة إلى توسع النشاطات الاقتصادية ومنها الحرف الصناعية و الزراعية و التجارية[1].

وقد أكدت دراسات عصور ما قبل التاريخ على قدم معرفة الإنسان في العراق القديم بالزراعة و تدجين الحيوان إذ حدث الانقلاب الزراعي في العصر الحجري الحديث ,و تبع ذلك سلسلة من التطورات الاقتصادية و الاجتماعية و الحضارية في حياة الانسان , تستلزمها ظروف الحياة الجديدة منها ظهور التجمعات السكانية وازدياد العمران اللذان استلزاما فيها بعد توفير صيغ ومفاهيم مدونة كالقوانين لحفظ النظام ولتنظيم العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية ولتحدد للفرد حقوقه وواجباته.[2]

اعتمدت الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين على الدرجة الأولى لأنها نشأت في بيئة زراعية تفيض عليها المياه الغزيرة من نهرين دجلة والفرات، لذلك كانت الحضارة العراقية حضارة زراعية نهرية لأجل ذلك اهتم الملوك و الحكام بشق القنوات في انحاء البلاد العراقية لتحصيل مياه النهرين لري الحقول والمزروعات المختلفة كما اهتموا بالملكية الزراعية للأراضي[3] ربما يكون في بلاد العراق القديم نمط معين من الزراعة فكانت لها ملكية زراعية خاصة في بابل و آشور.

---

[1] -حلمي محروس اسماعيل ، المرجع السابق ، ص102.

[2] -شيماء علي النعيمي, **من نشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد في العصر الأشوري الحديث (911-612 ق.م)** دراسات موصلية , العدد30 ، (د.ن)، 2010,ص22.

[3] -حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق ،ص23.

1/ الملكية الزراعية:

إن الملكية الزراعية من الأمور الهامة في حضارة واد الرافدين لأنها مصدر المعيشة لمعظم السكان و تمثل القاعدة الاساسية للثروة الاقتصادية و لهذا كان لهذا كانت تعطى لها عناية تامة منذ القدم لأنها كانت سببا في الرخاء الزراعي ،و الاستقرار الاجتماعي و رفع المستوى المعيشي للأفراد و ازدهار الاقتصاد القومي[1],ولقد كانت الملكية في الحضارة العراقية القديمة منذ أبعد العهود في ايدي أفراد و هيئات اجتماعية وتشهد على ذلك عقود البيع الخاصة, أي أنها كانت ملكية جماعية ومنذ بداية العهد البابلي القديم حل نظام الملكية الفردية محل نظام الملكية الجماعية[2].

وانتقلت معظم اراضي المعبد إلى القصر بعدما أصبحت السلطة الدينية مستقلة عن السلطة الزمنية وقد ميز حمورابي بين الأملاك الخاصة وممتلكات (الايلكو) وكان الملك يتنازل عن هذه الأخيرة كمكافأة عن الخدمات العامة, ولا يمكن أن يتناولها للبيع أو الحجز أو الرهن أو نقل الملكية، وقد نتج عن ذلك أن أصبحت أراضي القصر أو الأراضي الملكية على ثلاثة أصناف شبيهة بالأصناف التي كانت على أراضي المعبد فكان هناك أراضي قصر خاصة و أراضي قصر مقطعة وأراضي قصر مؤجرة.

وقد أولى حمورابي اهتمام بالغا بالنوع الثاني و خصص عدد من المواد القانونية للتنظيم و التصرف بمثل هذا النوع من الأراضي وذلك لأهمية الأفراد الذين اقتطعت لهم الأراضي بالنسبة للسلطة الحاكمة و الممثلين في الجيش, وقد حاول حمورابي كسب ودهم للاستفادة من خدماتهم دون تحمل أجورهم غير أنه منع في جميع الأحوال التصرف بها عن طريق البيع أو الهبة أو غير ذلك[3].

وعلى أية صورة كان للوريث الذكر استطاعة التصرف في أملاك الخاصة الخاضعة للقيود في مصلحة العائلة بشرط أداء الالتزامات المقررة ,ولا يمكن له بيعها إلا في حالة أداء الدين, وكان للمرأة المتزوجة حق الانتفاع على أبناءها أما الرقبة فلأولادها أو لأخوتها إن لم تكن لها أولاد[4]، أما

---

[1]- نوري خليل البرازي, **دراسة النظم الزراعية في الأودية الرافدية و النيل و السند**, مجلة كلية الآداب العراقية، لعدد 25 العراق، 1989، ص67

[2]- نفسه،ص102.

[3] - علي فاضل وعامر سليمان, **تاريخ العراق القديم**، ج 2،مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980, ص 89.

[4]-ل .ديلا بورت, المرجع السابق,ص102، 103.

بالنسبة للملكية الزراعية في أشور فهي لا تختلف عن الملكية الزراعية في بابل فقد كان هناك نظام الملكية الفردية وقد تبين لنا أن النشاط الاقتصادي في بلاد الأشور كان قائما على امتلاك الأراضي الزراعية و استغلالها ,فكانت الأراضي و البساتين تابعة لمعبد معين يعرف باسم المعبود الموجود في ذلك المعبد.

و في الحقيقة لم تقتصر تخصيص الأراضي الخاصة بالمعابد على الملوك فقط وإنما شملت أفراد من الشعب أيضا وخاصة الملوك واصحاب النفوذ منهم, ومن المحتمل أن الهدف من ذلك هو التقرب من السلطة و التأكيد على ولائهم وحسن سيرتهم للملك[1].

2/نظام الري والموارد المائية:

تمت الاشارة في بداية هذا البحث إلى نوعية المناخ الذي تمتاز به بلاد العراق، مما ترتب على الزراعة الاعتماد بنظام الري الاصطناعي فهذه الطاهرة قديمة في لبلاد الرافدين عرف تطورا بمرور الزمن منذ العهد البابلي حتي وصل إلى أوجه في العهد الساساني والعربي[2] ,وكان من أول المشاريع المحدثة هو سد الهندية وسد الترع[3]،ومنذ ذلك الوقت كان الانسان العراقي ولا يزال يتـــدخل في النظام الري ويسيطر على مياه الأنهار والإشراف عليها وبذل الجهود في تنظيمها[4].

وقد استطاع الفلاح مواجهة هذا النظام المناخي والاضطرابات الفصلية والأمطار التي كانـــت بكميات غير كافية وفي أوقات غير مناسبة , والاستفادة كذلك من مياه الأنهـــار الـــتي كانـــت موجودة بأوقات غير ملائمة لذلك كان لابد من تزويد الأرض بالماء عن طريق ابداع الانســـان لنظام معقد من الاقنعة والخزانات والسدود وابواب التحكم والتصريف[5].

وإذا تحدثنا عن نظام الري والموارد المائية في بابل فإنها كانت محل اهتمام البابليون ,حيث قاموا ببناء الجسور من تراب حول مزارعهم لحمايتها من مياه الفيضان وكانوا يخزنون المياه الزائدة لري الحقول في خزانات لها عيون تنساب منها عند الحاجة[6]، وبعد أن حقق حمورابي وحدة الامبراطورية

---

[1]-شيماء علي النعيمي, المرجع السابق ,ص70.

[2]- هورست كلينكل، المرجع السابق، ص152،153.

[3]- ل .ديلا بورت , المرجع السابق ،ص73.

[4]-نفسه،ص65.

[5]-سيتون لويد, المرجع السابق، ص21.

[6]-حلمي محروس اسماعيل, المرجع السبق , ص 102.

البابلية بدأ في قيام مشروعات هامة كشق الأنهر وكان من بينها نهر سمي بنهر حمورابي و لم يندثر هذا النهر كليا فكان يبدأ من الفرات أسفل كيش في مستوى بروسيا, وكان يقول:

(هو ثروة الشعب التي تجلب الماء الوافر لسومر، وأكد وتحول ضفافها إلى حقول مزرعة وتهيل أكواما من الغلة, وتزويد شعب سومر وأكد بماء دائم الجريان)[1].

وقد فرضت قوانين حمورابي العديد من العقوبات على من يهمل وسائل الري أو يلحق الضرر بها وبالمزارع الحيوانية[2]إذ تحيط قوانين حمورابي بجميع نواحي الحياة و نشاطات السكان المختلفة وتهتم بشكل خاص بأمور الزراعة فكل فلاح مسؤول بصرامة عن المحافظة على السدود المجاورة لأرضه فإذا حدث فيضان نتيجة لخطأ ارتكبه فإنه هو و أملاكه معرضون للبيع ، وذلك لتعويض الخسائر اللاحقة بالجيران[3]ونظمت شروط تأجير المزارع و الحقول بشكل تفصيلي دقيق، فالمستأجر بالحصة المهمل الذي لا يجمع محصوله بسبب كسله عليه أن يدفع للمؤجر حصته عينية تقاس بمعدل إنتاج أرض مجاورة تشابههما في المساحة كما نظم القانون شروط تأجير القطيع أيضا[4].

نظمت المادة (5-41)كيفية اكتساب ملكية العقار و بالتالي عملية التكليف بالضريبة حيث تذكر المادة (5)أنه يجب دفع الحيوان من أجل ضريبة الغلة[5]،وقد كان الملك يستقبل دافعي الضرائب (المكلفون) الذين يأتون بأعداد كبيرة من أنحاء الإمبراطورية و يكون استقبالهم لهم بحضرة السفراء بقصد إخافة لآخرين من سطوته و يحمل هؤلاء المكلفون إلى الملك الهدايا و الجزية من أمثال الأواني المصنوعة من المعادن الثمينة والمزينة بالنقوش الفاخرة و خشب الأبنوس و المجوهرات وأحيانا عربات و خيولا أما جزية لبنان وسوريا ، فقد كانت تمثل الخشب من شجر الأرز و الصنوبر التي يحمله المكلفون إلى الملك خاصة ،وأن المملكة بحاجة إلى الخشب لعملية البناء وإقامة السقف[6]والجدير بالذكر التنويه لتدهور الزراعة في عهد خلفاء حمورابي حيث ضعفت السلطة

---

[1]- ل. ديلا بورت, المرجع السابق, ص 111.

[2]-حلمي محروس إسماعيل المرجع السابق، ص 120.

[3] -عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 52.

[4]- نفسه ،ص133.

[5]- طاهر موسى عبد و محفوظ صالح مخيبر، **بعض ملامح النظام المالي، كلية الاقتصاد والإدارة**، الجامعة المستنصرية، العراق ، (د.ت)، ص133.

[6]- نفسه، ص138.

المركزية من جديد في الدولة البابلية وانفصلت عنها المناطق الجنوبية إذ كان هجوم الحيثيين على بابل عام (1595ق.م) عبارة عن غارة تدميرية فإن الكاشيين قد توغلوا في بلاد بابل تدريجيا ولكن ثبات و رسوخ وما يهمنا من الهجوم الحيثيين في كونهم احتلوا بلاد ذات حضارة زراعية رافقها تأخر ملموس إذ انبعثت من جديد إلى حد معين الجماعات الفلاحية ، ولكن في نفس الوقت بدؤا يستخدمون في نطاق واسع البغال والخيول التي قليلا ما كانت معروفة من قبل كذلك حدث تطور في اتقان بعض الأدوات الزراعية فيظهر نوع من المحاريث ليستخدم للفلاحة و البذر في آن واحد[1].

3/ المحاصيل الزراعية:

لقد ورد في النصوص المسمارية القديمة ومشاهد الأختام الأسطوانية بالإضافة إلى بقايا أثار بعض المحاصيل الزراعية , وبعض المزروعات والنباتات والأشجار كالأشجار الحمضية ونباتات الأرز وبعض الخضروات المستوردة قد وجدت في العراق القديم ومن أهم الغلات الزراعية التي اشتهرت بها العراق القديم[2]هي غلة الشعير وهي الغلة الرئيسية وتحتل حوالي 50 % من مجموع المحاصيل السنوية, أما القمح و النخيل فلهما مركز الثاني أما القطن والأرز والخضروات تحتل المرتبة الثالثة من حيث الكمية و النوعية[3].

ولتنوع المحاصيل من شعير وقمح وذرى و تمور وفواكه و خضروات وسمسم وزيتون ,حيث كانت تزرع الحبوب في الاراضي الواسعة التابعة للمعبد أو القصر الملكي ويتولى ادارتها و الإشراف عليها جمعيات زراعية .

كانت تزرع الحبوب والمحاصيل المختلفة في مساحات صغيرة حول المدن استأجرها ملاك الأراضي الإقطاعيون الذين يعيشون في مدن المزارعين الفقراء ونزلوا في تلك الجهات[4]وقد استعمل العراقيون القدماء في بادئ الامر فؤوسا من الحجر لحرث الأرض مثل الفؤوس التي استخدمت في العصر الحجري الحديث .

وبعد مدة ظهر المحراث الخشبي كما ظهر المحراث الذي تجره الحيوانات الذي ظهر لأول مرة في بابل سنة (1400ق.م) حيث كانت مثبتة في نهايتها تتصل بوعاء توضع فيه البذور فتتم

[1]- نعيم فرح، المرجع السابق، ص37.38.

[2]-علي فاضل عبد الواحد, المرجع السابق, ص 127.

[3]-نوري خليل البرازي , المرجع السابق ,ص 68.

[4]-حلمي محروس اسماعيل , المرجع السابق ,ص 101.

عملية الحرث والبذر في وقت واحد[1]،أما عن المحاصيل الزراعية التي في بابل واشور فقد كانت متنوعة حيث عرف البابليون نوعين من الأراضي الزراعية أحدهما تتمثل في أراضي الحقول التي كانت تزرع حبوبا وما شابه ذلك أما النوع الثاني يتمثل في أراضي البساتين التي اشتهرت بغرس الاشجار[2].

وتوضح النصوص المسمارية أن البابليين استعملوا الخبز على شكل أرغفة وكذلك استعملوه علفا للماشية, وتعتبر زراعة الشعير والحنطة الأكثر شيوعا في بابل وخاصة في القسم الجنوبي من البلاد

وخاصة الشعير الذي كان يعتبر غذاء أساسيا لإنسان والحيوان و كانت زراعته منتشرة لدرجة أنه استخدم منذ القدم كمادة لتقديم الاسعار و الاثمان بدل من النقود[3].

وقد كانت تحرث حقول الحبوب في بابل بمحراث تجره الثيران وقد ظهر على إحدى الاسطوانات القديمة منظر للحرث يمسك فيه الحارث بذيل المحراث بكلتا يديه وظهر بالمنظر رجال مزود بالعصى وقد حدد حمورابي الإيجار خاصة إيجار الثيران الحارثة بأربع (جور)من الشعير وأكثر من هكتولتر في السنة[4].

أما عن غرس النخيل فقد تنص النصوص المسمارية على أن البابليين اتبعوا أساليب صحيحة في غرسها وفي تنظيم البساتين الواسعة , وترك المسافات التنظيمية (30 قدم)بين الأشجار لأن شجر النخيل يشترط في غرسه الاتساع والضوء، ولقد تعددت قوانين حمورابي فيما يخص الزراعة فمن بينها, كان على الرجل الذي أخذ قطعة أرض و لم يزرعها شعير أن يدفع للمالك ما يعادل غلة المزارع المجاورة و إذا لم يكن قد زرعها اطلاقا فعليه أن يصلحها ويبذرها ويسلم المحصول كله , و إذا كان قد تعاقد لمدة ثلاث سنوات على زراعة قطعة أرض و لم تكن قد استصلحت بعد و لم يحافظ على ارتباطه ,فان عليه وفي السنة الرابعة أن يبذرها و يقدم للملك (جور) واحد لكل (جان) حوالي 12 أو 7 هكتولتر تقريبا للهكتار[5].

---

[1] -نوري خليل البرازي , المرجع السابق , ص 68.

[2] -عبد الفاضل عبد الواحد, المرجع السابق, ص 128.

[3] -ل.ديلا بورت, المرجع السابق , ص ,113.

3-طه باقر, **مقدمة في تاريخ العراق القديم** ،المرجع السابق ،ص 425.

4-ل. ديلا بورت, المرجع السابق, ص 113.

أما أهم المحاصيل الزراعية في آشور قد تنوعت وكانت في مقدمتها الحنطة التي كانت تنتج بأنواع مختلفة ،فمنها النوع الجيد والنوع الرديء وهناك النوع الخشن والرابع خاص كان يقدم في الاحتفالات الدينية وقد استخدمت الحبوب والطحين بمثابة دفع الاجور[1].**(انظر الملحق رقم(5) ص75)**

II/الصناعة:

زاول سكان بلاد الرافدين الصناعة بشكل متقن إذ بدأت الحرف الصناعية تتطور وتتوسع لتلبي حاجات مجتمع وادي الرافدين من سلع وأدوات وآلات جديدة أكثر تطوراً وأوسع استع ما لا وبذلك بدأ ت بواكير عملية التصنيع تظهر إلى الوجود في بلاد سومر ثم أعقبتها النهضة الصناعية التي حدثت في عصور بابل وآشور فأخذت تصدر منتوجاتها إلى مختلف البلدان المجاورة .

ففي العصور السومرية المبكرة كانت الحرف اليدوية التقليدية واسعة الانتشار و لم تكن مقتصرة على جماعات أو أسر معينة، ثم ما لبثت أن أصبحت صناعات حرفية متخصصة فاحتفظت كل جماعة بأسرار حرفتها وغدا تعلم الحرفة لا يتم إلا بالتدريب الطويل على أيدي الصناع المهرة من الحرفيين[2].

1/الصناعة في بابل:

لم تكن الحياة الاقتصادية عند الآشوريين تختلف كثيرا عنها عند البابليين فكلاهما كان ينتمي إلى أسس حضارية متشابهة و لعل الفارق بينهما هو أن أهل بابل كانوا أكثر انشغالا بالزراعة و لم يحكموا من الصناعة إلا قليلا ومن هذا القليل الآنية الفخارية و بعض المعدنيات وكانت رسومهم ونقوشهم مما لا يستحق الذكر مع أنه سبقهم إليها آشوريين ولعل علة ذلك قلة الحجارة المناسبة للنقش في أرض بابل.

ومنسوجات بابل على غاية من الحسن و الإتقان فكان ملوك الأمم يشترونها ويفتخرون بها فكانت القوافل تسير حاملة مصنوعات بابل و لا سيما منسوجاتها النفيسة من كتان وصوف

1-شيماء على النعيمي, المرجع السابق, ص63.

2-صباح اصطفيان كجه جي ،**الصناعة في تاريخ بلاد الرافدين**،(د.ن)،العراق،2002،ص16.

وغيرها وتفرقها على شعوب تلك البلاد وقبائلها وتعود حاملة مصنوعاتهم ،وحاصلاتهم إلى بابل فصارت متجر كل غربي آسيا و ما أحكموه صناعة البناء و خالفو سائر أهل الأرض[1].

واهتمت شريعة حمورابي بتنظيم الحياة الاقتصادية التي كانت سائدة في العصر البابلي في المجالات الزراعية و الصناعية و التجارية و تشير الوثائق التاريخية إلى أنَّ العقود الاقتصادية كانت تشكل ما يقارب 95 من النصوص المسمارية المكتشفة في الوقت الحاضر وتؤكد هذه النصوص على احترام العراقيين القدماء لحكم القانون في معاملاتهم الاقتصادية وإضفاء الصفة الشرعية القانونية على معاملاتهم التجارية[2].

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن حمورابي تحدث في بعض نصوصه حول موضوع اتقان المصنوعات[3]التي يوصى عليها حسب تسعيرة معينة ، وكذلك من عمليات الربى و التجارة بالإضافة إلى بقاء عناصر لاقتصاد العيني (البضائعي) أين يتم دفع ثمن البضائع حبوبا وتعويض الأضرار دفع عينا ، فقد بدأت تنموا المعاملات النقدية ، وأصبحت السبائك الفضية مقياسا للثمن[4].

وتحدث حمورابي عن تعليم حرفة الصناعة من خلال قانونه فمنذ أبعد العهود كان هناك تنظيم أولي على الأقل في شؤون بعض الحرف ، ففي عهد دنجي كانت عملية النسيج تتم تحت رقابة رؤساء عمال يعدهم الملك ، وقد نظم قانون حمورابي وحدد أجور العمال المعنيين وقانون حمورابي المشار إليه دليل كذلك على وجود نظم لتعليم الصناعة عند نهاية الألف الثالثة و كان يجوز للرجل أن يأخذ في بيته صبيا لتربيته وتعليمه حرفة فإذا ما استطاع أن يجعل منه صانعا جيدا فإنه لا يجوز لوالديه الشرعيين أن يطالبا برده مادام كان قد قبلا الانفصال عنه ، أما إذا لم يكن الصبي قد تعلم شيئا فإنه يستطيع أن يعود إلى بيته[5].

---

[1]–هارقي بورتر،**موسوعة المختصر التاريخ القديم**،تر:ط1،مكتبة مدبولي،مصر،1991،ص79.

[2]–عباس العبودي ،**تاريخ القانون** ، التاريخ العام للقانون القوانين في وادي الرافدين، القانون الروماني، الشريعة الإسلامية ،ط1 مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع ،عمان 1998،ص156.

[3]–عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق،ص255.

[4]– حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص33.

[5]–ول ديورا نت ، المرجع السابق ، ص117.

2/الصناعة في آشور:

أما عن الصناعة في آشور فقد أخذوا الصنائع عن الأكاديين لكن زادوا عليها وحسنوا بعضها ولاسيما البناء ، كما أنهم صنعوا الزجاج الشفاف ولونوه كثيرا وقد ذكر عنهم أنهم صنعوا المجهر أي المنظار المكبر،[1]و قامت في البلاد كثير من الحرف و الصناعات المختلفة و كانت المعادن تستخرج من المناجم المحلية وتستورد من خارج البلاد و يجدر بنا أن نذكر بأن الآشوريين عرفوا الحديد حوالي القرن السابع واستعملوه في صناعتهم اليدوية بدلا من البرونز ولقد أنشئ في عهد سنحريب مجرى مائي فوق قناطر لنقل الماء إلى نينوى من مكان بعيد وهذا دليل على استخدام معدن آخر و هو البرونز[2].

وكان الآشوريون يتأملون الطبيعة ويرسمونها أ ومن خلال الرسم تعرف قيمة صنائعهم حتى أنَّ اليونان اقتدوا بمذهبهم في الصنائع بأن قلدوا النقوش الآشورية[3].

3/ بعض الصناعات في بابل وأشور:

1/3صناعة الفخار: لا شك أن البوادر الاولى لصناعة في وادي الرافدين ظهرت في صناعة الفخاريات وكانت هذه الحرفة منتشرة على نطاق واسع لكي تلبي احتياجات السكان من المستلزمات المترلية وغيرها فقد استخدمت الفخريات في طبخ الطعام وتبريد الماء ونقله وحفظ السوائل و الزيوت و الخمور وخزن الحبوب وكذلك في الطقوس الدينية.

كما صنعوا المناجل من الفخار و كانت المنتجات الفخارية تصنع من الطين النقي وبعضها من الغرانيت الذي تتركه فيضانات نهري دجلة و الفرات في أواسط وجنوب وادي الرافدين وهناك اختلاف بين الفخار المتواجد في جنوب وشمال وادي الرافدين ففي الفخار الذي عثر عليه في دور حسونة جنوب الموصل أنها ذات لون واحد كما كانت تمتاز بزخارفها الهندسية المرتبطة في نقطة أو خطوط أفقية متوازية وكذلك بأشكال بعض الطيور والأسماك و الحيوانات الأخرى.

---

[1]- هارقي بورتر، المرجع السابق،79.

[2]-ابراهيم زرقاتة وآخرون، **حضارة مصر و الشرق القديم** ،دار مصير للطباعة، مصر(د.ت)، ص334.

[3]-شارل سنيوبوس، **تاريخ الحضارة** ،تر: محمد كرد علي ، إدارة مطبعة الظاهرة ،مصر ، (د.ت)،ص**32**.

أما فخاريات دور العبيد[1] (أور و أوريدوا)جنوب وادي الرافدين فكانت تتميز بوجه عام بأحادية اللون وقوام الزخارف في آنية فخارية خطوط مائلة إلى الأزرق أو الأحمر الفاتح أما سطح الإناء فيه ذو لون أخضر أو أصفر فاتح و هي مفخورة بدرجات حرارة عالية[2].

قد عرف العراق القديم في الفترة الانتقالية من العصر السومري الحديث إلى العصر البابلي القديم (2400ق.م) أنواعا جديدة من الفخار منها قدح الشرب الأسطواني أو المقعر الجدران قليلا ومن صينية صفراء شاحبة أو مائلة إلى الإحمرار وقد تكون هناك حلقة سوداء تحيط بالفوهة هذا كان فيما يخص الفخار كونه منشأ الصناعة عند العراقيين.

2/3 صناعة الأختام: كانت الأختام خير وسيلة لتوثيق الكثير من الظواهر و الأحداث في تاريخ العراق القديم و قد كانت الأختام من النوع المنبسط (المسطح) هي المستعملة في الفترات القديمة قبل ظهور الكتابة ،وفي دور الوركاء الأخير حوالي (3500ق.م)ظهر استعمال الأختام الأسطوانية.

الختم الأسطواني هو عبارة عن خرزة أسطوانية تصنع من الأحجار المختلفة وتتراوح أطوالها من (2،5-7،5سم) وتختلف أقطارها أيضاً ما بين سنتمتر واحد إلى بضعة مليمترات وهي مثقوبة طولياً مما يحتمل أنها كانت تعلق من الرقبة، وكانت من المقتنيات الشخصية الملازمة لمعظم الأفراد[3].

واختلفت من عصر إلى آخر ففي العصر البابلي القديم فقد كان استخدام الأختام ،وكانت يستعمل بصورة واسعة بالمقارنة مع أختام العصور السابقة بدليل الأعداد الكبيرة من الأختام التي وصلت إلينا ضمن الآثار المكتشفة ،فقد كان هنالك نوعان رئيسيان من الأختام الأول يمثل مشاهد التعبد والثاني مشاهد القتال ، القتال فكان أشهرها ملحمة قلقامش، أما بالنسبة للعصر الأشوري فكانت المشاهد أكثر واقعية[4].

---

[1] - العبيد: أو دور العبيد وسميت بهذا الاسم نسبة إلى موقع تل العبيد الذي جرت فيه الحفريات، ويقع على بعد ستة كيلومترات من غرب أور (لواء الناصرية) وقد اكتشفت خرائب العبيد عام 1919 م العالم الأثري البريطاني وامتازت هذه الحضارة باستعمال الأدوات الحجرية بصورة رئيسية، واستمرت هذه الحضارة "Hall"المستر هول أربعة قرون ويعتبر أصحابه الأسلاف المباشرين لأوائل السومريين. أنظر: برهان الدين دلو، المرجع السابق , ص 205.

[2] -طه باقر، المرجع السابق ،ص ص210- 214.

[3] -صباح اصطفيان كجه جي، المرجع السابق ،ص19.

[4] - نفسه ،ص ص20-24.

وربما يبرز هنا تساؤل حول مدى الاختلاف في الأسلوب بين الأختام البابلية والأختام الآشورية ولكن يبدو في معظم الحالات لا توجد طريقة مؤكدة لمعرفة ختم معين هل هو من الشمال أم من الجنوب والكتابات الموجودة على الأختام هي التي تساعدنا على معرفة الختم الآشوري من الختم البابلي وفي مجموعة من هذه الأختام ظهرت طريقة جديدة في الأسلوب الفني[1].

3/3الصناعات المعدنية: ويرتب الباحثون الآثاريين مراحل استخدام المعادن حسب تسلسل شيوع استخدامها فسموها عصر النحاس ويليه عصر البرونز ثم عصر الحديد.

1/3/2النحاس: كانت بداية شيوع استخدام النحاس في بلاد وادي الرافدين ولأول مرة على شكل أدوات حربية ومنها رؤوس الحراب[2]، ويبدو أن استخدامه كان في أول الأمر بشكله الطبيعي و ذلك بطرقه دون تسخين كما كانت آشور في عهودها المتأخرة تستورد النحاس على شكل قوالب وكتل وصنوف عديدة من الأشياء المصنعة.

2/3/3الذهب و الفضة : كشفت التنقيبات الأثرية في العراق على الكثير من المصنوعات الذهبية مثل الحلي وأدوات الزينة والأوعية[3] والآلات الموسيقية والخناجر والسيوف والفؤوس وغيرها وقد بينت تلك المصنوعات الدرجة العالية التي وصلها العراقيون القدماء في الحصول على الذهب النقي، إضافة إلى البراعة الفنية في تشكيله وصياغتهم له ، اجتهد العراقيون القدماء وبشكل مستمر في سبيل الحصول على الذهب و الفضة سواء عن طريق المقايضة[4]أو عن طرق أخرى بما في ذلك الجزيات من معانيها حلقة من الذهب أو الفضة كذلك عرف الآشوريون استيراد الذهب والفضة من تركيا و أسيا الصغرى[5]وبشكل منتظم وذلك مقابل منتوجات أكادية وبابلية وآشورية هذا إضافة إلى حصولهم على الذهب من مناجمه المعروفة في مصر، وعلى شكل مقايضة أو على شكل هدايا ولفترات طويلة.

---

[1]- مؤيد سعيد، المرجع السابق ، ص35.

[2]-فاضل عبد الواحد علي ، المرجع السابق ،ص135.

[3]-مؤيد سعيد ، **العمارة في عصر فجر السلالات إلى نهاية عصر البابلي الحديث** ج3، (د. ن)، العراق،(د.ت) ،ص100.

[4]- فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، المرجع السابق، ص 150.

[5] محمد عبد اللطيف محمد علي ،**المراكز التجارية الآشورية بوسط آسيا الصغرى** في العصر الآشوري القديم من أواسط القرن العشرين إلى القرن الثامن عشر ق.م ،جامعة الإسكندرية ،مصر ،1984،ص233.

ومن الجدير بالذكر بأن الآشوريين كانوا يميزون بدقة أنواع الذهب المستخدم وذلك لتخصصهم في صناعته بشكل يحمل على الإعجاب.

أما عن الفضة ثالث المعادن ترتيبا في سلم المعادن التي عرفها الإنسان القديم وتدل المؤشرات التاريخية على أ ن الآشوريين استعملوا الفضة منذ حوالي2000 سنة قبل الميلاد ،وقد استخدمت الفضة في العراق القديم في مجالات عديدة كما سجلتها الألواح الطينية والمسلات، فقد استخدمت كما هو الحال بالنسبة للذهب وغيره من المعادن في تحديد الأسعار وتقييم السلع والبضائع، كما ورد في الشرائع العراقية القديمة.

3/3/3الحديد: كان معدن الحديد من المعادن المهمة في صناعة بلاد وادي الرافدين، وأولى استخداماته كانت في صناعة الأسلحة والأدوات، وهو في هذا الجانب أفضل من البرونز وأشد صلابة، و لم يتمكن العراقيون القدماء من توصيل صناعته إلى قطاع البناء والهندسة لندرة وجوده آنذاك وتأخر شيوع استخدامه حيث لا يتعدى ذلك بداية الألف الثاني قبل الميلاد ،وكان خام الحديد يجلب من بلاد الأناضول إلى بلاد آشور في بداية الألف الثاني قبل الميلاد عن طريق المستعمرات التجارية التي أنشأت هنالك لهذا الغرض وكانت المعادن التي تجلب من هناك كالفضة والنحاس والحديد تقايض بالسلع والمنتجات المصنعة في بابل وآشور كالأقمشة والملابس الجاهزة وغيرها[1].

4/3 صناعة النسيج و الصوف: كانت الفنون الصناعية مطبقة و بصفة خاصة النسيج وفن المجوهرات في الصفة المميزة للمناطق التي استقر فيها السكان زمنا طويلا و تطورت فيها الزراعة تطورا حسنا[2]فقد كانت منسوجات الكتان (كيتي) و المنسوجات الصوفية المصبوغة (برمي)يجري توزيعها على نطاق واسع تقريبا مثل المواد النحاسية وتسمى المنسوجات الكتانية بأنها ملابس من بلدها.

ويقصد ببلدها مصر التي ذكر اسمها في نهاية القائمة التي اشتهرت من ذلك الوقت باحتراف الصناعات النسيجية و الكتانية و في بلدان أخرى من الشرق الأدنى كانت مواد الملابس تنسج من

[1]–صباح اصطفان كجه جي، المرجع السابق، ص28، 29.

[2]–جماعة من علماء الأثار السوفيت، **العراق القديم دراسة تحليلية للأحوال الاقتصادية و الاجتماعية** ،تر :سليم طه التكريتي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،ط2،العراق ،1987،ص395.

الصوف فكلمة (برمي) تشير بكل وضوح إلى صناعة النسيج ذي التشكيلة المتعددة الألوان و المواد المطرزة ، وكانت المنسوجات المصبوغة باللون الأرجواني أقل شيوعا و كانت مادة الصبغ تستخرج من الحيوانات اللافقارية في المدن الفنيقية في منطقة البحر المتوسط و كان اشور بني بال قد فرض على مدينة جزيرة أرواد الفينيقية أي (تاكتلو)و(ارغمانو) دون المنسوجات الصوفية المصبوغة[1].

ويستدل من البيانات المستخلصة من ترجمة الرقم الطينية المكتشفة في المواقع الأثرية في بلاد وادي الرافدين، بأن حرفة وصناعة الغزل والنسيج الصوفي كانت بالدرجة الأولى بيد الرجال وخاصة في المصانع أو الورش الكبيرة التي كانت تابعة للمعابد والقصور الملكية كما كانت المرأة البابلية والآشورية تقوم ببعض أعمال الغزل ونسج القطع الضرورية من الألبسة ليس فقط لاحتياجات أفراد العائلة.

بل لغيرهم أحيانا وكانت تعمل بأجر في الورش الرسمية التابعة للقصور الملكية وقد استنتج منها بأن سكان وادي الرافدين كانوا قد عرفوا الأنسجة المصنوعة من الكتان منذ عصورهم الأولى، وظل سكان وادي الرافدين خلال الفترات البابلية والآشورية محافظين على هذه الشهرة، ويستدل من إحدى الرقم الطينية التي تعود إلى العهد الآشوري المتأخر بأن بعض البيانات المتعلقة بأعمال النساجين كانت تدون وترسل إلى قصر الملك من مخازن المعابد يذكر فيها كميات المواد المرسلة، أما عن ادوات النسيج فقد استخدموا المغزل اليدوي هو أقدم وأبسط أدوات النسيج التي كانت تستخدم ولا تزال لحد يومنا هذا واستخدموا النول أو الجومة هنالك شواهد وثائقية أثرية عديدة من المنحوتات والرقم الطينية التي تذكر لنا الأدوات المستخدمة في عملية النسيج[2]، فقد وجد لوح صغير منحوت من الطين يوضح جانباً متكاملا من ورشة خاصة بعملية النسيج حيث يلاحظ فيه قطعة النسيج المثبتة بين وتدين، وقد جلس شخص من العاملين أو العاملات جلسة القرفصاء على جانب القطعة المنسوجة، وجلس الآخرون بالطرف الآخر، ويبدوا في اللوحة أيضاً شخص ثالث بهيئة الوقوف وهو يرفع ذراعه اليسرى وكأنه يأمر بعمل مرحلة معينة، وباليد اليمنى يمسك بدائرة من الخشب، أو من مادة أخرى، وبواسطة هذه الدائرة التي هي متممة للنول يمكن

[1]- جماعة من علماء الأثار السوفيت، المرجع السابق، ص396.

[2]- صباح اصطفيان كجه جي، المرجع السابق ،ص32.

دفع خيوط السداة وتمديد وتوتير خيوط اللحمة، كما يلاحظ بأن شكل (نول) [1]النسيج هذا عامودية.

3/ 5بعض الصناعات الأخرى:

صناعة الخزف: كانت متطورة إذ كان يتم صنع أوعية كبيرة للتمور و للحبوب و الخمور حتى لصنع التوابيت و كانت على كثرة في الأسواق.

صناعة السلال: وهي أحد فروع نشاط البابليين و كانت تصنع من الألياف المجدولة من شتى أنواع القصب .

صناعة الحلي :هي الأخرى كانت متطورة بمواصفات ذلك العصر و كان لهده الحلي مدلول سحري فكانت تنقش عليها نقوش رمزية[2].

هذه الحرف الصناعية المختلفة، مكنتنا من الوقوف على مسيرة التطور الصناعي في بلاد وادي الرافدين في العصرين البابلي و الأشوري ومن المدهش حقاً أن هنالك في الرقم الطينية المكتشفة التي تعود إلى فترات بلاد الرافدين تحتوي معلومات مهمة عن الحرف الصناعية مدونة بالكتابة المسمارية.

III/ التجارة :

لم تكن شهرة حضارة وادي الرافدين بالتجارة أقل من شهرته بالزراعة أو الصناعة ، وقد كان للموقع الجغرافي أثر كبير في جعلها مركزا ا تجاريا هاما صاحب هذا التطور التجاري نشوء مراكز تجارية في المناطق المجاورة و تبادل للسلع .

1/ التجارة في العصر لبابلي :

في العصر البابلي القديم نشطت التجارة الداخلية و الخارجية على حد سواء وتثبت المراسلات و الوثائق البيع والشراء و التصدير التي كان يحملها الرسل و المدونة بالغة البابلية و الخط المسماري مدى انتشار الواسع لتجارة الخارجية و التي ترد الإشارة فيها إلى بلدان تمتد من إيران شرقا و دلمون جنوبا إلى إبلا في شمالي سوريا الصغرى [3]، وقد وصلت الاتصالات التجارية

---

[1] النول الآلة الخاصة للقيام بعملية النسيج. أنظر: جماعة من علماء السوفيت، المرجع السابق، ص 369.

[2] -مارغريت روتن ، المرجع السابق ،ص72.

[3] -فاضل عبد الواحد علي ، **الخط المسماري و اللغة الأكادية** ،جامعة بغداد، العراق، (د.ت) ، ص196.

لتجار السومريين إلى مناطق بعيدة فالعثور على الأشياء الهامة المصنوعة من البرونز و الذهب و الفضة و الحجارة الكريمة و اللازورد و العقيق الأحمر يكشف عن علاقة واسعة جدا مع البلاد المصورة لهذه المواد في مصر و آسيا الصغرى و حوض البحر الأسود وجزيرة العرب و بلاد الشام.

وتؤكد نصوص من أيام الملك اورناشة أنَّ العلاقات التجارية مع بلاد دلمون وهي البحرين على الأغلب[1]و كانت تجارتهم واسعة في البر و البحر وكانوا يتاجرون في البحر على طريق الفرات و دجلة إلى الخليج العجم و من ثمة إلى بحر الهند و جزيرة العرب واتجهوا في البر في جهات مختلفة فتاجروا شرقا في بلاد ماري و قطعوا نهر الهند وما يليه شرقا و تاجروا غربا في فينيقية وآسيا الصغرى حتى بلغوا عاصمة مملكة ليديا قرب بحر ايجان وتاجروا شمالا في أرمينية فكانت القوافل تسير على هذه الطرق حاملة مصنوعات بابل ولاسيما منسوجاتها النفيسة من الكتان و الصوف و غيرها وتفرقها على شعوب تلك البلاد و قبائلها و تعود حاملة مصنوعاتهم و حاصلاتهم فأصبحت بابل متجر كل غربي آسيا[2] **(أنظر الملحق رقم (4)،ص73)**.

فكانت تجارتهم تجمعات اقتصادية بحيث يجتمع البائعون بحيث استقل كل شارع من هذه التجمعات لبيع منتوجات معينة كشوارع بكاملها لبيع للجلود و آخر لبيع الأغراض الحديدية أو للمنسوجات و للعطور و السجاد و كانت تجارة البابليين كما اسلفنا الذكر مزدهرة اعتمدت بالدرجة الأولى على التمور المجففة أو المحفوظة بالزيت واختلفت استعمالاتها فقد استخدمت مثلا في إطعام الناس و الحيوان وذلك بطحن نوياه وتقديمها له، وعرفوا النفط دون تكريره سموه (زيت الحجر) و (كونا كاس)[3]و كان نسيجهم له شهرة واسعة.

ونقلا عن مرغريت روتن في كتاب تاريخ بابل تورد رؤيا القديس يوحنا حول تجارة الآشوريين يقول :"تجار الأرض يبكون وهم في حداد على تجارتهم لأن ما من أحد يشتري إطلاقا بضاعتهم من الذهب ،و الفضة ،و الحجارة الكريمة ،و الجواهر الكتان الناعم ،و الأرجوان ،و الحرير ،والقماش القرمزي ،وكل أنواع الخشب العاطر ، وكل أنواع لأغراض العاجية ، وكل

[1]- محمد حرب فرازات وعيد مرعي، المرجع السابق، ص93.

[2]- هارفي بورتر، المرجع السابق، ص82.

[3]- الصوف ومنسوجاته هكذا كان يسميها الإغريق، صباح اصطفيان كجه جي، المرجع السابق ،ص34.

أنواع الأدوات الخشبية القيمة جدا ، و النحاس ، و الحديد ، و الرخام ، و الكافور ، و الطيب ، و العطور ، والمر و البخور و الزيت، و الدقيق الناعم ،و القمح والثيران ،و النعاج ، و الخيل و العربات والأجساد و أرواح الرجال "[1] .

إلى هذه المواد هناك مادة القار مادة تصدر فقد استعملت في اللياط[2]و الغراء و اللحام كمادة للتحنيط أيضا و كان غطاء لأرض الهياكل و القصور و الدور الجميلة.

يعتقد المؤرخون أن النقل النهري كان يتم بإستخدام المراكب النهرية و يجري على ضفاف بابل وهناك نوعان من النقل (القفق) و (الكلك)[3].

أما عن أماكن البيع فكان يتم في الساحات حيث يجتمعون فيها التجار في الهواء الطلق و أنهم يتوجهون نحو السواق التي كانت تسمى (سوقو) وهي عبارة عن شوارع ضيقة يحتل التجار أماكنهم فيها[4].

2/التجارة في آشور:

و في عهد أشور واصلت التجارة نشاطها وتوسعها ،و قد اكتشف المنقبون عام (1948-1949م) موضعا أثريا وسط الأناضول اسمه (كول تبه)جنوب شرقي أنقرة ، عثروا فيه على عدد كبير من الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسماري ،والأختام الأسطوانية المستعملة في المعاملات التجارية[5]،إذ كان تجار في العصر الآشوري لهم حرية التنقل و الاتصال، فقد استوطن كثير منهم في مدينة كانيش بالأناضول ، واتخذوا مستوطنات في أماكن أخرى بتلك المنطقة ، وكانوا يصدرون الأنسجة المصنوعة في مدينة أشور، ويقومون بدور الوسطاء في تجارة النحاس و

---

[1] -مارغريت روتن، المرجع السابق ،ص68.

[2] -اللياط هو خليط من الرمل و الكلس .نفسه ، ص68.

[3] يطلق اسم القفق على نوع من السلل المستديرة التي تحمل على الرأس و القفق هي أوعية ضخمة والمستديرة ذات حافة منتفخة أسفلها مغطى بالقماش و الجلد و مسدودة حزوزها خاصة بشكل كثيف بالقار الذي يضاف إليها التراب الناعم جدا الكلك وهو الاكثر انتشارا و هي بالواقع طوافة عززت قدرتها على العوم كمية معينة من الظروف التي ملئت بالهواء وأثبتت في أسفل الطوافة، وقد صنعت هذه الظروف من الهواء من جلد الغنم ، التي قطع رأسها و أطراف قوائمها ، اما عن استعمالها فيقتصر على هبوط النهر فحين يصل إلى جنوبي العراق ، تفرغ البضائع و تفكك أخشاب و لقلة هذه الأخيرة في الجنوب يباع هيكله و نظرا للاستخدام الواسع للمراكب كان يتم استئجارها ، نفسه ،82.

[4] -برهان الدين دلو ، المرجع السابق ،82.

[5] نفسه، ص 73.

الحديد من مراكز التعدين في آسيا الصغرى ، وكانت تعقد المعاهدات لحماية التجار في الخارج وتحديد مهامهم ،وبوجه عام كانت تصدر منتوجات زراعية وصناعية مختلفة ،وتستورد المعادن و الأخشاب و التوابل و العطور و الأحجار الكريمة[1]، و الحديد كونه مادة ثمينة لم يكن مباحا لكل المشتغلين بالتجارة و اعتبر من أملاك الإله آشور و لم يحق لأحد الحصول على هذا المعدن و التصرف فيه بالبيع عدا وكيل هذا الإله و هو حاكم آشور[2].

وفي بدئ الأمر كانت السلع تنقل بالطريق النهري، ثم صارت تنقل بالطريق البري باستخدام عربات تجري على عجلات تجرها الخيول ، وكان ذلك أقدم وسيلة للنقل من هذا النوع عرفها العالم.

في حين أن التجارة الداخلية نشطة بين المدن[3]،عرفت التجارة جملة من العراقيل و لكن يسرها ما كان في البلاد من نظام مالي راق و محكم فرغم أنهم لم يكونوا يستخدمون المقايضة-القمح و الشعير سبائك الذهب و الفضة وسيلة للتبادل و معيارا لتقدير الأشياء[4].

وفي زمن الإمبراطورية الآشورية الثانية (القرن 8-7ق.م) تطورت التجارة تطورا كبيرا و لم يكن مرد هذا التطور إلى القوى المنتجة في البلاد بل إلى التوسعات التي عرفتها الإمبراطورية الآشورية ، فقد كدس الجنود و المستفيدون من هذه الغنائم التي باعوها في السوق و أنشأ سوق تجاري في مدينة نينوى وازداد عدد التجار إذ تذكر الوثائق بأن عددهم فاق نجوم السماء[5].

تشير المخلفات الأثرية إلى أن هؤلاء قد استغلوا منتجاتهم الحيوانية والنباتية وصنعوها مواد غذائية وألبسة وحاجات أخرى، كما استوردوا المواد الخام من البلدان الأجنبية وصنعوها، فتقدمت عندهم الصناعة إلا أنها كانت يدوية بسيطة، اما التجارة فكانت داخلية تجري على ضفاف نهري دجلة و الفرات وخارجية وذلك لحاجتها إلى المواد الخام الضرورية من المعادن والأخشاب والأحجار فبهذا تكون كل من الزراعة و الصناعة والتجارة متداخلة مع بعضها البعض.

---

[1]-حلمي محروس اسماعيل ،المرجع السابق ، ص105.

[2]-محمد عبد اللطيف علي، المرجع السابق ،ص 107، 108.

[3]-حلمي محروس اسماعيل ، المرجع السابق ، ص105.

[4]-ول. ديورانت، المرجع السابق،ص204.

[5]-برهان الدين دلو ، المرجع السابق، ص283.

III/الفصل الثاني:

الكهنة و مراتبهم في بابل و آشور

1/نشأة الكهنة

2/ مراتب الكهنة

3/مكانة الكهنة

كشفت المعتقدات الدينية عن خصوصياتها باعتبارها محركا دينيا فكان لها انعكاس على الجوانب الاقتصادية وارتبط استمرارها بالعنصر البشري الذي قدم لها خدمات لاستمرار، فكان له حضور في المؤسسة الكهنوتية لبلاد الرافدين كونه كان يمسك كل حسابات المعبد بالإضافة إلى دوره الأساسي وهو القيام بالطقوس و العبادات.

الديانة في بلاد الرافدين كما تظهر في نصوص الألف الثالث و الألف الثاني قبل الميلاد تركيب من العناصر السامية و السومرية ،و تطورت المفاهيم الدينية تحت تأثير التحولات الاقتصادية والاجتماعية و التبدلات السياسية فبالانتقال من مرحلة الصيد و الجمع إلى مزاولة الزراعة و تدجين الحيوان فتطورت الديانة من الطوطمية[1]، فالحيوية، إلى عبادة القوى الطبيعية، ومن ثم إلى مبدأ التفريد أي خوصة، إله وجعله سيد الآلهة[2].

وعكست ديانتهم القوى الطبيعية المحيطة بهم فقد شخصوا هذه القوى على هيئة آلهة و ترجع إلى ثلاث قوى و هي القوى المستمدة من السماء و هي على رأس الظواهر ، و القوى المستمدة من الجو ، و الهواء و القوى المستمدة من الأرض[3]،وهناك اختلاف في بعض صوره غير أن أصوله واحدة وكما أن التطورات السياسية أثرت في مراكز الآلهة بين علو و الهبوط[4]، وفي حديثنا عن مبدأ التفريد جعل الإله مردوخ في عهد الإمبراطورية البابلية القديمة و لإله آشور في عهد الإمبراطورية الآشورية في مرتبة السيادة على الآلهة الآخرين[5]،فالديانة العراقية تتصف بالشرك ، أي الاعتقاد بأكثر من إله واحد وترد في نصوص العراقيين الدينية و مآثرهم[6].

---

[1]- نسبة إلى طوطم تحدده الأنثروبولوجيا بحيوان أو نبات حسب معتقد الشعوب ويعتبر جد أو سلف خرافي لمجموعة من البشر تنتمي إلى نسق اجتماعي معين و الطوطمية مذهب اجتماعي يؤمن بوجود صلة بتُ أشخاص أو جماعة أو طوطم ما ،و أهم العناصر في النظرية الطوطمية أنَّ أفراد العشيرة يعتقدون أنهم منحدرون فعلا من هذا الطوطم ،فهو الأصل في وجودهم ،و يتَّرتب على ذلك أنَ الأفراد الذين ينتمون إلى نفس الطوطم. أنظر: سعدون محمد الساموك في **مقارنة الأديان و المعتقدات و الأديان** وفق منهج القرآن دراسة أكاديمية، ط1، دار وائل للنشر ، الأردن ، 2006، ص240.

[2]–برهان الدين دلو ، المرجع السابق ، ص 387.

[3]– سعدون محمد الساموك ، **مقارنة الأديان و المعتقدات و الأديان**، المرجع السابق ، ص230.

[4] - طه باقر ،**مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ،المرجع السابق، ص 377.

[5]– برهان الدين دلو ، المرجع السابق ، ص179.

[6]– ل.ديلا بورت، المرجع السابق ،ص135.

لقد شكّل المعبد والزيقورة أبرز المعالم المعمارية في حضارة وادي الرافدين، إذ كان لهما أهمية خاصة وصفة مقدسة في المجتمع، لأنهما يرتبطان أساسا بالمعتقدات الدينية أي بعبادة الآلهة وإقامة الطقوس والشعائر الخاصة وما إلى ذلك من عبادات فكان بيت للآلهة و المعابد نفسها قديمة قدم حضارة وادي الرافدين[1]، ارتبط استمرارها بالعنصر البشري الذي قدم لها خدمات لاستمرار سيطرتهم على عقول الناس والتحكم في الأمور الاقتصادية ،و نستهل الحديث بنشأة الكهنة تم مراتبهم واخيرا المكانة التي وصلوا إليها خلال الفترة التي هي قيد الدراسة.

I/ نشأة الكهنة:

لقد ظهرت في المجتمع العراقي القديم ، منذ الفترات التاريخية المبكرة ، طبقة من المتنفذين الذين حصروا في أيديهم السلطتين الدينية و الدنيوية ، وحاول الأمراء و الملوك القدماء أن يعطوا تفسيرا دينيا لهذا الجمع بين السلطتين أو الزعامتين ، فذكروا أنهم اختيروا من قبل الآلهة نفسها لحكم البشر فهم بذلك ممثلي الآلهة على الأرض و الوسطاء بينها و بين الناس وهذا ما ذكره حمورابي في مقدمته الشهيرة، كانوا على أوثق ارتباط بالعبد ، فهم الوسيلة البشرية لتحقيق الغرض الديني من المعابد لذا يمكننا اعتماد على هذا الأساس الافتراض بأن منشأ الكهنة مرتبط بمنشأ المعبد ولا ينقصنا لإثبات ذلك غير المصادر المادية المدونة[2].

كان الملك في بابل و آشور هو الكاهن الأعلى و ممثل الآلهة على الأرض و أطلق حكام لكش على أنفسهم لقب أنسي(وكيل الرب)، الذي يوضح العلاقة بين الإله و العاهل و تلقب لوكالزاجيري بلقب كاهن نيسابا الأعظم ،ومن الصعب معرفة بدء منصب الكاهن غير أن هناك اشارات اعتمدها المؤرخون في تحديد البدايات الأولى للكهنة ،ففي اناء الوركاء النذري من العصر الشبه كتابي نشاهد رجالا عراة يقدمون الأضاحي في الغالب أنهم كهنة و لم يكونوا منحوتين مما قد يدل على عدم ممارسة الكهنة[3].

---

[1]- فاضل عبد الواحد علي، **من سومر إلى التوراة**، ط 2، سيا للنشر، مصر، 1996، ص47.

[2]-رضا الهاشمي، **النظام الكهنوتي في العراق القديم**، مجلة كلية الآداب العراقية، العدد 14، العراق ،1971،ص264.

[3]- سامي سعيد الأحمد، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988،ص49،50.

2/مراتب الكهنة :

1/2مراتب الكهنة الرجال:

كان للكهنة مجموعة وضائف تعمل على تنظيم شؤون المعابد المختلفة فنشأت طبقات من الكهنة لكل منها عمله[1]ومن الصعوبة وفي أي مكان تحديد مراتب الكهنة بشكل مطرد لجميع التزمات الحضارية يعود السبب في ذلك إلا أنَّ نظام المعتقدات الدينية المقدسة كان حافلا بهالة من النشر و السرية و خاصة ما يتعلق منه بالطقوس الدينية وأعمال السحر و طرد الأرواح الشريرة فهذه السرية التي كانت تحيط بلأجزاء المكونة لهم لذى لم تصل أيدي الباحثين معلومات تفصيلية عن مراكزهم ودرجاتهم ووجباتهم أنما تم التعرف على ذلك من المعلومات المتفرقة التي تشير إلى نشاطات البعض منهم في النصوص القديمة فعرف النظام الكهنوتي في بلاد الرافدين اصناف مختلفة من الكهنة الذكور و الإناث حيث كان لكل صنف منهم واجباته و أعمال توكل إلى كل واحد منهم دون غيره[2]،وجرى تقسم مراتب الكهنة على النحو التالي(**أنظرالملحق رقم(6) ص76**).

1/1/2لكاهن الأكبر :هو خادم الإله الأول كان رئيس طبقة رجال الدين يتمتع بنفوذ كبير يقوم بتعيين الكاهن وسن القوانين باسم الإله و كان يستشير الآلهة قبل هذا التعيين فنجد مثلا الملك حمرابي يتلقى تشريعاته من اله الشمس "مردوخ"[3]و كان هذا المنصب وراثيا، وتشير أقدم معلوماتنا التاريخية عن الكهنة فيشير أقدمها إلى أن الممثل البشري للآلهة كان يدعى (EN) "السيد "أو" الكاهن الأعلى "و يحتمل أنه ملكا وكاهنا في آن واحد و باعتباره الممثل المباشر للآلهة فإنه كان يسكن عادة في جزء خاص من المعبد يدعى "كيسارو"[4]، و يكون هذا رئيس رجلا أو امرأة تبعا لجنس الإله المخصص له المعبد ،وعندما انتقل الرئيس(EN) إلى القصر الدنيوي وأصبح الأنسى (ENSI) –الملك فيما بعد –و ارتبط الدور الروحي بوظيفة حاكم المدينة الذي كان يتولى إدارة شؤون الأراضي الزراعية التابعة للمعبد نيابة عن الإله[5]و كان هذا الكاهن هو الذي يقوم بتتويج

---

[1] –شارل سينيوبوس، المرجع السابق ،ص32.

[2] –حلمي محروس ، المرجع السابق ،ص111.

[3] -عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق ،ص144.

[4] – رضا الهاشمي ، المرجع السابق ،ص268.

[5] –جفري برناند ، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** ، تر: امام عبد الفاتح امام ، المجلس الوطني للثقافة و الشؤون ولأدب ، الكويت ، 1993،ص25.

الملك في عيد رأس السنة البابلية و يمنحه شارات الحكم[1]كان ينتظم تحت الكاهن الأكبر طبقات من الكهنة يجتمعون الإصطلاح "سانجو"و في السامية "شانجو"[2]وهو متخصص ببعض الواجبات الخاصة تحت اشراف رئيس لهم و يصحبه الكهنة الذين يقومون بتقديم القرابين و صب السكائب و التطهير و المسح بالزيت في حين انشغل آخرون بتهدئة اله غاضب عن طريق تلاوة التعاويذ و الرقى أو عن طريق الغناء و الإنشاد الموسيقي و يحمل الكهنة التعاويذ و العرافون داخل المعبد وخارجه و كثيرا ما يذهبون إلى المنازل الخاصة[3].

2/1/2السحرة (Ashpu):مهمتهم استعطاف الآلهة و طرد الأرواح الشريرة و شفاء المرضى عن طريق الرقى و السحر يلتمسون في تعاونهم الإله " أيا "و "مردوخ "فيما بعد، والأمراض في اعتقادهم بفعل أرواح خبيثة يجب القضاء عليها عن طريق تلاوة التعاويذ إلى جانب أدوات معنوية لتقديم الصلوات و الأضاحي[4]فكانت الحياة اليومية التي يحياها البابليون و الآشوريون تضللها دائما مخافة الشياطين ،و كانت هذه الشياطين مخلوقات عجيبة يمكنها أن تتشكل في أي صورة أو تنفذ في أي جسم تتحرك في كل مكان دون أن يراها أحد[5]، وكان في اعتقادهم أن المرء إذا أذنب ينتبذه الإله الذي يضله بحمايته فيصير الطريق مفتوحا أمام الشياطين فتنتهز هذه الفرصة لدخول في جسم الإنسان، فيجب أولا تعيين الشيطان الذي يسبب المرض(**أنظر الملحق رقم (7) ،ص 77)** وكان من الضروري بعد ذلك طرد الشيطان (**أنظر الملحق رقم (8)ص78**)،و كان يتولاه متخصص في أمر يقوم بالرقى و الأعمال السحرية التي تتطلبها الحالة و كاهن السحر كان يسمى "أشب" (Ashpu) و كان قوام عملية التعويذ لطرد الشياطين تلاوة عبارات سحرية مع أداء طقوس معينة، و طلب المغفرة و كان يرش على المريض ماء مقدس و لم يكن عاملهم يجري أساسا في المعبد ، ولكن في بيت الشخص المعالج و كانت المرأة أكثر عرضة للأرواح الشريرة ،وعليها حماية نفسها بأن تدعو الكاهن ليربط بها الحرز المقدس و يتلو التعاويذ الخاصة لحمايتها من فعل

[1]- فاضل عبد الواحد علي و عامر سليمان ، المرجع السابق ،ص31.

[2]-نبيلة محمد عبد الحليم ،**معالم العصر التاريخي في العراق القديم** ،دار المعارف ،مصر ، 1983 ،ص14.

[3]-جفري برناند ، المرجع السابق ، ص26.

[4]-برهان الدين دلو ،المرجع السابق ،ص398.

[5]- خزعل الماجدي ، انجيل بابل ،ص81.

الروح الشريرة ،و مثل ذلك كان يجري للمرضى وهذا يدل على انتشار استعمال الرقى و السحر في أرض الرافدين انتشاراً واسعاً[1].

3/1/2المنجمون و العرافون(Baru)"بارو": وينقسمون إلى فرق عدة تبعا لمختلف أنواع الظواهر الملاحظة، مهمتهم التنبؤ بالمستقبل و كان على الرجل الذي يرغب في التعرف على مشيئة الآلهة أن يدفع للمنجم "إيكاللو " الذي يكرس لإدراك الغيب و كان هناك كهنة يفسرون الأحلام و يسمون ب"انس" وكذلك من يلاحظون مختلف الظواهر بال" أجيدو "و كلهم يحملون اسم "بارو "و يلتجأ للعرافة بالنسبة إلى الشؤن العامة و الخاصة، ووظيفة الكاهن العراف وراثية يتناقلها أفراد الأسرة الواحدة أبا عن جد و لا يجوز لمن كانت له عاهة جسدية أن يقوم بها.

و كان ادراك الغيب عن طريق دراسة الكبد الحيواني و الظواهر العرضية مثلا الشذوذ في ولادة الأطفال والأحلام[2]وقد كان الملوك يستشيرونهم في شؤون الدولة ،ومنهم من كان يرافق الحملات العسكرية لكشف المستقبل وحدس الساعات الموفقة لبدء الهجوم ، فكان رصيد الكاهن يرتفع كثيرا بنجاح الحملة و صدق تنبؤاته والعكس بالعكس[3]ويبدوا أن عملهم ذلك لم يخلو من خبرة خاصة ومهارة وفن ، فقد كان العراف(Baru) يعتمد عند تفسيره للأحداث مصطلحات فنية مرتبة في جداول خاصة كبد الحيوان المضحى به، وأساس الفكرة في هذه العملية ، هو أن الإله يدنوا من الضحية و يخبره بالمشكلة فيكتب جوابه في جسم الضحية، أو يقرأون المستقبل بإسقاط نقطة من الزيت فوق سطح ماء يملأ إناء، فتتوزع هذه النقطة فوق الماء، وفي هذا التوزيع يرون أكثر من علامة يستدلون منها على الغيب ،وقد كانت هذه الطائفة من الكهنة تتعاطى مبالغ ضخمة كأجر لهم على قراءة المستقبل، ولكن هذه الأموال المتجمعة كانت تقسم عادة إلى سبعة أقسام، يأخذ الكاهن واحد منها ويذهب واحد آخر إلى مدير الشؤون المدنية، أما الخمسة أقسام الباقية فكانت تعطى لحاكم المدينة[4].

ومن أعمال هذا الصنف أيضا ،ملاحظة ظهور القمر و تقدير الأيام الطيبة ذات الخط أو أيام الشؤم، ومعرفة التواريخ الصالحة و غير ذلك من أعمال العرافة ،فكانوا يقرأون المستقبل

[1]–موسكاتي سبتينو، المرجع السابق ،78،77.

[2]–ل. ديلا بورت ، المرجع السابق ،ص154.

[3] –عامر عبد الله الجميلي ، **الكاتب في بلاد الرافدين القديمة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005،ص 62.

[4]– ابراهيم أحمد رزقانة وآخرون، المرجع السابق، ص 303.

و يكشفونه لمن يطلب منهم ذلك ، كما كان الملوك يعرضون عليهم مختلف المشاكل أو الصعوبات العسكرية و السياسية التي تواجههم لتفسير وتقرير طرق معالجتها[1].

وهناك صنف آخر من قارئ الفال و مفسيري الأحلام يدعى "شائيلو"و كانو يذكرون غالبا بجانب الكهنة من صنف (Baru) مما يثير احتمال كون الاخرين من مراتب سامية و كانت بعض الكاهنات يشغلن هذا المنصب ويدعون "شائيلة "[2]و كانت تمارس مهمتها هي الأخرى خارج المعبد.

4/1/2الكهنة من الدرجة الثانية(Lurigallu): وهم كهنة القداس و المسؤولون عن المعبد و يسمون بكهنة "اوريكالو" أي الحراس،[3]و الحارس هو الذي يفتح الأبواب صباحا بعد أن يباشر بأداء طقوس ويتلو صلوات معينة[4]وهو المدير الرئيسي للطقوس و الإحتفلات خاصة ما تعلق منها بأعياد رأس السنة ويبرز دوره في فترة العهد البابلي الحديث و كان يمنح الملك الأوسمة باسم الآلهة في الأعياد[5].

5/1/2 الكهنة من الدرجة الثالثة وهو ما يعرف بالكهنة المتخصصون أي أنّ كل مجموعة منهم تقوم بأعمال متخصصة بنمط معين،يلزمها الاستعداد الشخصي لأداء واجبها على الوجه الأكمل وجه وينقسم هؤلاء الكهنة إلى عدة مجاميع وأنواع هي[6].

6/1/2المطهرون الراماكو(Ramaku)وباشيشو(Pashishu) : وكان عملهما بقتصر على الغسل و التدهين الطقوسي الذي كان يجريه المتعبدون قبل المباشرة بالطقوس الدينية وكان الموضع الخاص بالغسل الطقوسي في المعبد يدعى بيت الوضوء او الغسل (bit-ramki)[7].

7/1/2 الماشيشو(mashishu) :هو الكاهن المطهر للجسد، ويشترك معه الكاهن الباشيشو في طقوس الغسل والتزييت، ويعتبر أن اسم المشماشو هو الأصل اللغوي للماسح بالزيت وهو الكاهن

[1]- رضا الهاشمي ،المرجع السابق ،ص284.

[2]– عامر عبد الله الجميلي ، المرجع السابق ،ص281.

[3] –خزعل الماجدي ،**متون سومر** ،الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن،1998ص172،273.

[4] – فراس السواح ، **موسوعة الأديان** ، المرجع السابق، 259.

[5]– رضا الهاشمي ، المرجع السابق ،ص280.

[6]– خزعل الماجدي ، **متون سومر** ، المرجع السابق ،ص273.

[7]– رضا الهاشمي، المرجع السابق ،ص274.

الذي يمسح المرضى أو المعمدين أو الملوك بالزيت، ووظيفته الأساسية طرد الأرواح الشريرة،وكان يقوم بهذه المهمة داخل منزل المريض[1].

8/1/2 الكهنة المغنون و المرتلون: وهم المسؤولون عن موسيقى المعبد و يتلخص واجب الكاهن كما يرد في النصوص القديمة بتهدئة قلب الإله[2]،وتنحصر ايضا مهمته الأساسية في ترتيل الأناشيد الدينية ذات الطابع الرثائي في حالات الموت والدمار والكوارث وغير ذلك من المناسبات وهناك –النارو– ومعناها عازفي الألحان السارة، وكانوا يذكرون إلى جانب الكالو في طقوس في المعابد[3]،مستعيًنا في ذلك بآلات موسيقية خاصة بهم أهمها ال " بلاجو"، وهي طبلة عثر على صورتها على قطعة من إناء في متحف اللوفر، بالإضافة إلى آلة أخرى تعرف ب (Lilis) وبالسومرية (Lilissu) ليلسو وهي طبل نحاسي مغطي بجلد الثور، وقد احتفظت ،لوحة من الوركاء ترجع إلى عصر السلوقيين بطقس تكريس هذه الآلة[4]،أما الزمارون(Zamameru) وهم الكهنة الموسيقيون المختصون بآلة المزمار، والذين يؤدون عزفهم في المناسبات الدينية الخاصة[5].

9/1/2كاتب المعبد"طبشر–بيت–ايل": كان الكاتب عادة من بين الكهنة ونشأ في ظلال المعبد، و لم يكن جميع الكهنة كتبة،كما لم يكن جميع الكتبة كهنة، وقد وردت أقدم إشارة في النصوص المسمارية المبكرة ويبدو من النصوص المسمارية أن كاتب ،(Sanga) للتعبير عن كاتب المعبد بمصطلح سانغا المعبد كان يقوم بأداء الأعمال الإدارية للمعبد فضلاً عن توليه إدارة مخازن المعبد والعمل على تسجيل تصريف المنتجات والسلع المختلفة فيه.

ويتضح من الأرشيفات المكتشفة في المعابد أن هؤلاء الكتبة قد احتفظوا بتسجيلاتهم المدونة في أرشيفات المعابد[6]كما كان هؤلاء الكتبة يساعدون موظفي الأرشيف في المعبد على تصنيف وتحديدالألواح المتعلقة بواردات المعبد وأعماله المختلفة وخزنها، وتجدر الإشارة إلى أنه ورد في نصوص العصر البابلي القديم ذكر عن وجود صنف من بين كتبة المعبد أطلق عليه " كاتب

---

[1]–خزعل الماجدي، **بخور الآلهة** دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، دار الأهلية، لبنان، 1998ا ، ص371.

[2]– رضا الهاشمي، المرجع السابق ،ص272.

[3]– هاري ساغز، **عظمة آشور**، تر: خالد أسعد عيسى و أحمد غسان سبانو، ط 1، الدار السورية الجديدة، دمشق 2002 ، ص 310.

[4]– ديلابورت، المرجع السابق، ص 152.

[5]–خزعل الماجدي ،**متون سومر** ،المرجع السابق، ص274.

[6]–عامر عبد الله الجميلي ،المرجع السابق، ص 62.

"الناديتوم"، إذ كان يقوم بخدمة كاهنة ناديتوم في المعبد وتسجيل وارداتها بشكل خاص، لكن ما لبث أن استقل كاتب المعبد بذاته وانفصل عن سلطة الكهنة، وأصبح الكتبة يشكلون فئة اجتماعية قائمة بذاتها لتلبية متطلبات ذات المجتمع الاقتصادية، والإدارية و، الملكية والدينية[1].

ومن الوظائف الكهنوتية الأخرى وظيفة صناع المعبد أو الحرفيون و حامل السيف ،وكان الأول مكلفا بتحضير التماثيل أو المشبهات الأخرى المطلوبة في الأعمال الطقوسية ، بينما كان حامل السيف كالجزار في ذبح الحيونات المضحى بها، و بنفس الوقت ، كان مسؤولا عن قطع رؤوس المعمولة لاجراء الطقوس عليها[2]، بالإضافة إلى طاقم ضخم من الفنانين والمهندسين والنقاشين والرسامين والنحاتين، الذين كانوا يقومون بأعمال الترميم والتشييد والزخرفة في المباني الدينية طبقًا لتوجيهات العارفين في بيت الحياة، بالإضافة إلى طبقة الرعاة الذين يسهرون على رعاية قطعان المعبد وإطعامهاوالفلاحون بالحقول،وقد تناقص عددهم بشكل ملحوظ مع ازدياد الترعة الدنيوية بعد العصرالبابلي القديم[3].

10/1/2 (اسنو)و (كوركارّو): أحط المراتب و الوضائف في السلك الكهنوتي ،ويرد ذكرهما دئما سوية و هما من الأشخاص الطقوسيين الخاصين بالالاهة عشتار فقد ورد في نص قديم بأنهما يعزفان الناي مع عشتار،وكانوا يلبسون ثيابا مميزة وربما نسائية ، أثناء قيامهم بالأعمال الطقوسية الخاصة بالآلهة عشتار[4].

11/1/2أريبيتي(Eribbiti): وهو الكاهن الذي لم يكن لغيره أن يدخل الحرم قدس الأقداس بصحبة أولئك الذين يقومون بتقديم القرابين ،وصب السكائب والتطهير والمسح بالزيت، في حين يشتغل آخرون بتهدئة إله غاضب عن طريق تلاوة التعاويذ والرقى أو عن طريق الغناء والإنشاد والموسيقى[5] (**أنظر الملحق رقم (09)ص79**)

[1] – ، عامر عبد الله الجميلي ،المرجع السابق، ص143.

[2] –رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص،274.

[3] –جفري بارندر، المرجع السابق،ص26.

[4] –رضا الهاشمي، المرجع السابق ،ص275.

[5] – جفري بارندر، المرجع السابق، ص 25.

2/2مراتب الكهنة النساء :

لم تعش المرأة في وادي الرافدين في معزل عن الحياة الدينية بل كن يشكلن دورا مهما في المعابد الكبرى وكن يعملن كخادمات أو سراري للآلهة ،أو ممثليهم الذين يقومون مقامهم، و لم تكن ترى شيئا من العار أن تخدم الهياكل بل أن أباها ،كان يفخر بأن يهب جمالها ومفاتنها لتحقيق ما يعتري حياة الكهان المقدسة من الملل و السآمة[1]،كما لم تكن بنات عظماء النبلاءتخجل في العمل كا كاهنات في خدمة المعبد، التي ما كان أفرادها يتورعون عن العمل في المعابد في وظائف عادية كعازفات للآلهة أو أفراد في جوقة المعبد الموسيقية، والدليل على ذلك أن حفيدة الملك "نرام–سين" المدعوة " ليبوش ياو" كانت عازفة على القيثارة للإله "سين"[2].

شغلت النسوة الكاهنات و الموظفات جزء مهم من المهام الخاصة في المعابد الكبرى و معلوماتنا عن الكهنات أكثر وفرة من معلوماتنا من الكهنة الرجال، ومرد ذلك إلى اهتمام قانون حمورابي بهذا الصنف من المجتمع وخاصة في العديد من المواد القانونية.

والمعروف في العراق القديم أن الرجل هو سيد الحياة ، انذك والمرأة كانت شخصية تابعة للرجل أكثر من كونها صاحبة شخصية خاصة بها وإنَّ هذا التمايز لم يقتصر على الحياة العادية بل اقتصر أيضا على السلك الكهنوتي، إذ كانت المرأة الكاهنة تقوم ببعض الوضائف الدينية تصل إلى حد الدعارة الطقوسية ،وعليه فلجأ المشرع العراقي القديم لحماية هذه الفئة من نساء المجتمع ،وحدد عقوبات صارمة لمن يأتي بتهمة باطلة ضدها عليها([3])،لما لمراكزهن الدينية من أهمية في المعتقدات والحياة العامة، وبعض الكاهنات كان يسمح لهن بالزواج ولكن ليس من حقهن الإنجاب مادامت في خدمة المعبد، ومن الفئات الأخرى من النساء اللائي كرسن أنفسهن لخدمة المعبد من احترفن مهنة الغناء المقدس وهذه المهنة لم تكن مهنة مخجلة في ذلك العصر، بل كانت تمثل أحد أشكال الإتصال بين الإنسان و الآلهة[4]وسنورد مراتب الكاهنة النساء مثل ما أوردنا ذكرا لمراتب الكهنة الرجال:

[1] –ابراهيم زرقاتة وآخرون ، المرجع السابق ،ص304.

[2] – ل. ديلابورت، المرجع السابق، ص 159.

[3] – عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق ،ص58.

[4] – رضا الهاشمي، المرجع السابق ،287.

1/2/2الكاهنة العليا ال "أينتم "(Entum) :

و الكلمة تمثل صفة التأنيث من الاسم السومري (en)، الذي عرفناه سابقا باعتباره الكاهن الأعلى أو السيد و تعني التسمية السومرية "زوجة الآله"،أو تعني استنادا إلى تفسيرات أخرى " سيدة الآلهة "و لكن العلامات السومرية الدالة على (ugbabtu)تشير إلى كلمة ثانية وهي (Entum) مما يجعل من الصعب معرفة معناها الدقيق ،أن(ugbabtu) كاهنة من المستوى اجتماعي أوطأ(Entum) من و لكنها ذات صلة بالأعمال الطقوسية ،وكانت الكاهنة العليا ذات مركز ديني واجتماعي عال جدا ، وكان الملوك عادة يقدمون بناتهم للاشتغال بهذا المنصب وكاهنة "الإينتو" لا تسكن إلا في بناء خاص بها يسمى "الكاكوم/ الجاجوم"، ويعمل تحتها الكثير من الكاهنات[1]،ولأنه كان ينظر إليها كزوجة للإله فالراجح أنه لم يسمح لها بالزواج من الوجهة النظرية في أقل تقدير. ويذهب الباحثون إلى القول بأن السماح لها بالزواج كان يعطى لها عندما تتم سنوات الخدمة الطويلة في المعبد، والتي عندها تكون الكاهنة "اينتو" قد بلغت سن اليأس أي عدم المقدرة على إنجاب الأطفال[2]،ونظرا لمكانتها الدينية وفي كونها خير زوجة للآلهة ، فإن المشرع البابلي فرض عقوباتٍ صارمةٍ على كل من يأتي بتهمة باطلة ضدها وذلك حسب المادة (127)من تشريعات حمورابي ،أو إن هي ظهرت في أماكن غير لائقة، فالقانون يعاقبها وذلك وفقا للمادة (110)من تشريع حمورابي إذ تسلط عليها عقوبة الموت حرقًا[3].

2/2/2الراهبة لوكر (Luker) :

وتسمى بالأكادية (ناديتو)أي النادية و هي المرأة اتي نذرها أبوها سهراً على المعبد و خدمة الآلهة و كان لكل الآهة نادية خاصة بها مثل نادية ننورتا ، ونادية إنانا، و غيرهم و كانت الراهبة تقوم أحيانا بدور الكاهنة العليا في الزواج المقدس، و ربما تكون وظيفتها الأساسية إدارية ،و هناك ما يشير إلى أنها تقوم بتقديم الطقوس الذي يقام في نهاية الشهر القمري عندما يهبط القمر إلى العالم السفلي، و كانت تقوم به الراهبة لفائدة الراهبات المتوفيات قبلها ويتضمن الطقس تقديم اللحم و الخبز و البيرة[4].

[1]- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص43.

[2]- فاضل عبد الواحد علي، **من سومر إلى التوراة**، المرجع السابق، ص 80.

[3]- عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 58.

[4]- خزعل الماجدي **متون سومر** ، المرجع السابق،ص276.

والكاهنة الراهبة مثلها مثل الكاهنات إذا حدد حمورابي من خلال تشريعاته نصيباها من الإرث بحيث لا يمكن للأخ التدخل في شؤونها، فعلى سبيل المثال لا الحصر المادة (179)من تشريعات حمورابي، إذا كان والد الناديتوم قد أعطى ابنته بائنتها (مهرها)، وأقر لها حق التصرف بالبائنة التي أعطاها إياها وكتب لها ذلك في وثيقة مختومة، فيحق لها أن تتصرف بأملاكها، وليس لأخوتها الحق بالاعتراض على ذلك أو متابعتها قضائيا، كما يحق لها أن تعطي تركتها لمن تشاء[1]أما البنات اللواتي ينذرن انفسهن لخدمة المعبد فإنهن يقاسمن إخوتهن الذكور في الميراث وكان لكاهنات الإله مردوخ منزلة خاصة من خلال هذه التشريعات فحسب المادة (182)من قانونه "إذ لم يعط والد كاهنات معبد الإله مردوخ في بابل ابنته ،ولم يوصي لها بشيء بموجب وثيقة رسمية فإن هذه الابنة ترث مع اخوتها ثلث ميراث الوالد عندما يلاقي الأب مصيره المحتوم ، ولا يترتب عليها أي التزامات خدمية ويمكنها أن تورث من تشاء "[2].

3/2/2شوجيتوم (Shugetu): عن أغلب معلوماتنا عن الشوكيتم مستقاة هي الأخرى من قانون حمورابي ، فقد ورد ذكرها في عدة فقرات ففي المادة (145) إشارة إلى زوج الناديتوم يحق له التزوج من شوكيتم في حالة عدم تزويده بالأولاد من قبل زوجته الأولى و لكن القوانين تضعها في المنزلة الثانية ،بالنسبة إلى الزوجة الناديتوم بالرغم من انها تنجب الأولاد يحق للزوج تطليقها [3]فحسب المادة(145)من تشريع حمورابي "إذا أخذ الناديتوم و لم تنجب منه أطفالا ولكنه صمم أن يأخذ شوجيتوم و يقودها إلى بيته ولكن هذه الشوجيتوم لا تتساوى منزلة مع الناديتوم "[4].

4/2/2خنثى المعبد سال زكروم (Sal-Zikrum):

وتعرف أيضا الكاهنة الحاجبة ورد ذكر هذا الصنف من الكاهنات في المواد التالية من قانون حمورابي(187-180-187-192-193)و لكن ذكرها نادر خارج القانون ، وتعني المرأة الرجل[5]هي كاهنة لها علاقة بالمعبد وغير منذرة إلى إله معين، ويبدو أنها تقوم بجلب أو توفير من يقوم بالخدمة

[1] – عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 66.

[2] –هورست كلينكل، **حمورابي البابلي وعصره**، تر: محمد وحيد خياطة، ط1، دار المنارة، سوريا،،1990،ص226.

[3] –رضا الهاشمي ، المرجع السابق ،ص289.

[4] –عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق ،ص61.

[5] – رضا الهاشمي، المرجع السابق،ص284.

في القصر والمعبد عن طريق التبني[1]وحتى نفصل بين الخنثى التي بخدمة الكاهنات وماثلتها التي بخدمة الأميرات و لكنها لا تشترك في بعض الحقوق مع الكاهنات، وتذكر أحيانا معهن ،ولهذا السب أطلق عليه مجازا تسمية الكاهنة و عددناها من السلك الكهنوتي[2].

5/2/2الكاهنة البغية الشائيلتو (Sha-Iltu) :

وهي الكاهنة المسؤولة عن تفسير الأحلام، التي كانت الإلهة "نانشة" مسؤولة عنه بالدرجة الأولى وتخصصت به الإلهة "مامو" ابنة إله الشمس أوتو[3]،وهناك من الباحثين من يترجمها بعاهرة المعبد و هذه الترجمة وفقا للدراسات القديمة[4].

III/ مكانة الكهنة :

وكان الكهنة يحظون بمكانة سامية لدى الجماهير إذا كانوا يعتبرون وسطاء بين الناس والآلهة العظيمة، وهم يتلون الصلوات والأدعية ويرتلون الأناشيد بقصد التخفيف عن المرضى و الحزانى و المذنبين التائبين ،و في العصر البابلي كان الملك لا يكتسب صفته الشعبية ،إلا إذا خلع عليه الكهنة سلطته الملكية في حفل عام يجوب فيه الملك شوارع المدينة وهو ممسك بصورة الإله "مردوخ" وعقب ذلك يصبح سيدا مطاعا .وكان الكهنة يتظاهرون بمقدراتهم على قراءة المستقبل، و لذلك كان يقصدهم عامة الناس وحتى الملوك ،لطلب أو للاستشارة ،أو تقديم فتوى معينة وقد استغل كثير من الكهنة مكانتهم بين الناس أسوا استغلال ،فابتزوا الأموال مقابل الطقوس التي يقومون بها ، ومن المتقاضيين في القضايا التي كانت تعرض عليهم بالإضافة إلى استثمار ثروة المعبد من هبات الضرائب و المتنوعة كما كانوا يروجون الأساطير و سيطروا بذلك على عقول الناس[5].

فقد استخدم الكهنة كل الإمكانيات الاقتصادية و قد حافظوا عليها و قد حولوها إلى رأس مال منتج أو مستثمر وأصبحوا بذلك أعظم القوامين على الشؤن الزراعية و الصناعية و المالية في الأمة وأسرها ، و فوق هذا كله كانوا يملكون مساحات واسعة من الأرض و عبيد يقومون بخدمتهم و عرف الكهنة طرق الاستثمار لوثوقهم بالأرباح المضمونة وأن لم تكن موفورة وكانوا

---

[1]–خزعل الماجدي، **متون سومر**، المرجع السابق، ص 278.

[2] – رضا الهاشمي، المرجع السابق،ص285.

[3]–خزعل الماجدي ،**متون سومر** ، المرجع السابق ،ص354.

[4]–رضا الهاشمي ، المرجع السابق،ص288.

[5]–حلمي محروس اسماعيل ، المرجع السابق،ص111.

يقرضون الأموال للأفراد و بشروط أرحم من الشروط التي يقرضها بها غيرهم فكانوا يقرضون المرضى و الفقراء بغير فائدة و لا يطلبون غير رؤوس أموالهم.

والأهم من هذا أنهم كانوا يؤدون بعض الأعمال العامة فكانوا يعملون في توثيق العقود و يشهدون عليها ،و يوقعونها بأسمائهم و يكتبون الوصايا ، و يستمعون إلى القضايا ،وإلى المحاكمات و يفصلون فيها ،و يحفظون السجلات الرسمية، ويسجلون الأعمال التجارية[1]، وهم الوسطاء بين الناس و الآلهة و الآلهة العظيمة، و هم يتلون الصلوات والدعية و يرتلون الأناشيد بقصد التخفيف عن المرضى ،و الحزانى ،و المذنبين التائبين[2]، ويعتبر دورهم خطير بالنسبة للكهنة في المجتمع ،ذلك بسبب طبيعة المعتقدات ، وبسبب تفسير جميع الحوادث الشخصية العامة إلى فعل و مشيئة الآلهة[3].

إنَّ النظام الكهنوتي في العراق القديم متنوع الوظائف حيث قسمت هذه الأخيرة بين الكهن و الكاهنات لخدمة المعبد فمن الطبيعي إذا أن يبرز ممثلو الآلهة بذلك الدور البالغ الأهمية في السلم و الحرب في الأعمال الاقتصادية والتجارية و الأمور السياسية أيضا وكان الكاهن وسيط بين الآلهة و البشر و كان هم ايضا الواسطة بين الملك و الرعية و لم يقتصر عمله على الأمور الدينية فقطا بل كانا كاتبا أديبا و معلما و طبيبا و محاسبا.

[1] –ول ديورنت ،المرجع السابق ،ص213.

[2] –حلمي محروس، المرجع السابق، ص110.

[3] – رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 293.

IIII/ الفصل الثالث:

دور الكهنة في الأنشطة الاقتصادية

1/ دور كهنة بابل و آشور في الزراعـــــة

2/ دور كهنة بابل و آشور في الصناعـــة

3/دور كهنة بابل و آشور في التجـــــارة

لقد كانت لزراعة مكانة هامة في الجوانب الاقتصادية لبلاد الرافدين , فخصوبة أرضه ووفرة الماء ومع تنوع الأنشطة الاقتصادية في المعابد وعلى رأسها الزراعة , كان لابد من وجود موظفين معينون للقيام بهذه الانشطة ،حيث كان هناك عدة أصناف من موظفي المعبد أي الكهنة والكاهنات لهم تقاليدهم وأنظمتهم الخاصة ومهمتهم القيام بالعبادات والطقوس والاحتفالات الدينية والاشراف على إدارة و أملاك المعبد من الأراضي والحقول الزراعية والماشية و المنتوجات المختلفة الى جانب تشغيل العمال وقرض الأموال بفوائد معينة .

I/دور الكهنة في الزراعة :

1/دور كهنة بابل في الزراعة: لقد كان للكاهن في بلاد الرافدين ومنذ أقدم العصور دورا فعالا في الحياة الاقتصادية فضلا عن دوره الديني كما كان له ارتباطا وثيقا بالمعبد[1]،ويتجلى ذلك في امتلاك معابد الآلهة للأراضي الزراعية الواسعة والتي يعمل فيها أعداد من الفلاحين، والعمال، والإداريين، وقد بقي المعبد و الكهنة يمارسون هذه الوظيفة المزدوجة (دينية اقتصادية)[2]منذ عصور فجر السلالات (2900-2371ق.م)[3] بقيت هذه الوظيفة منذ البدايات الأولى للمعبد وحتى نهاية الادوار التاريخية في حضارة العراق القديم وهذا ما شهده العصر البابلي و الآشوري أيضاً[4].

و بعد أن أصبح الكاهن هو الجهاز الرئيسي الذي يدير شؤون المعبد وإدارة أي جهاز, وبعد امتلاك المعابد للأراضي الزراعية أصبح الكاهن يمارس دور الراعي للممتلكات المدينة من أراضي وحقول وبساتين ,وأصبح معبد المدينة مركزا اقتصاديا يمتلك كل الأراضي المزروعة والصالحة للزراعة كدليل علي القيمة الكبيرة للأراضي فكانت تقاس بدقة في العراق القديم من قبل الكهنة[5].

---

[1]- رضا الهاشمي ، المرجع السابق،ص364.

[2]- شيماء علي النعيمي ,المرجع السابق ،ص65.

[3]- محمد فهد حسين ،**انتهاك حرمة المعابد** (300-539 ق.م)، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 13،2014،ص44.

[4]-شيماء علي النعيمي ، المرجع السابق ،ص66.

[5]- محمد بيومي مهران , **حضارات الشرق الادنى القديم** –الحياة السياسية والاقتصادية و التشريعية – دار المعرفة للجامعة ,مصر ,1999 ,ص260.

لقد اقترن دور الكهنة بما كان يقدمه المعبد من خدمات اقتصادية إذ لم يكن فصل الكهنة عن المعبد فالعنصر البشري جزء لا يتجزأ من المعبد في بابل و آشور فهذا الأخير لم يكن مكان للعبادة و الصلاة وحسب بل كان كذلك عنصرا هاما للإدارة الزمنية وكان لاستمراره ولابد من خدمات الكهنة اللذين أصبحوا موظفي إدارة يعملون في خدمة الإله، فارتبطت كل الأمور الدنيوية إلى أمر الآلهة و تفسير ذلك أن آلهة الأرض تجمع محصولاتها و ترعى فيها قطعان الماشية وكان تولي الأمور الإدارية والاقتصادية من طرف الكهنة وكانت هذه الوظائف وراثية في المعبد وكانت كثير ما تباع أو تؤجر، وكانت خزانة المعبد تمنح قروضا من المال ،و الحبوب حين كانت تقدم أحيانا إلى الفقير و المريض و لم تكن تطلب عنها فائدة وهي تخضع لمطلب الآلهة من تعويض[1]،وكان يقوم بهذا النشاط كاهن يسمى الكاهن المحاسب بحيث يخضع كل صادرات المعبد وارداته إلى الضبط و التدقيق اصطلح عليه مصطلح(Dub.Sar. Sid) (Sum) يطلق على معلم الرياضيات (الحساب) في المدارس السومرية القديمة, ثمَّ ما لبث أن أصبح هذا المصطلح يطلق فيما بعد على كل من يعمل محاسباً أو في أي نشاط محاسبي,[2] وكان المصطلح يطلق على محاسب المعبد أيضاً بعد أن تلحق به كلمة سانكَا (Sanga) أو (شانكم) (sangum), لتعني محاسب المعبد لقد ظهر هذا الصنف من الكتبة منذ منتصف الألف الرابع ق.م أي مع بداية ابتكار الكتابة فقد دعت الحاجة الاقتصادية وتدوين الواردات إلى تعليم عدد من الناشئة مبادئ العد وإجراء الإحصاءات, حيث كانت الحاجة إلى تدوين واردات المعبد هي الدافع الأساس لابتداع الكتابة عند السكان في بلاد الرافدين, واستخدموا القصب استخدم كأداة أولى للكتابة على الطين لتعليم العلامات الدالة على الأشياء الواردة للمعبد, وهناك أنواع من المحاسبين محاسب مسجل المسارج ،ومحاسب الفائدة والربح أو محاسب شبكة تصريف المياه محاسب المواد الطين و ،محاسب المعبد، ومحاسب الجباية يقوم بجابية العشور للأراضي الزراعية .

[1]–ل.ديلابورت ، المرجع السابق، ص137.

[2]–عامر عبد الله الجميلي ، المرجع السابق ،ص176.

و محاسب مسجل صوف الخراف ،ومحاسب مسجل وسائط الركوب والدواب)[1]، وله وظائف أخرى وما يهمنا منها ما تعلق بالزراعة، وبهذا شَّكل معبد إله المدينة مركزا و مقرا اقتصاديا يمتلك كل الأراضي الزراعية و الصالحة للزراعة في بلاد الرافدين، وارتبط وجوده ارتباط وثيق بالمعتقدات الدينية إذ كانت الصلوات وتقديم القرابين تقام من أجل الحصول على منتوج وفير نظراً للظروف البيئية غير المستقرة فيها، و كان الإنسان يتطلع إلى الآلهة لتكون عوناً وسنداً له في درء أخطار، فكان الكهنة وكل الناس بخدمة المعبد و العمل في ممتلكاته[2]، كما كان الكهنة يقدمون الحب والبذور الى جانب الحيوانات والأدوات الازمة للحر و كان لكاهن (Sanga) الذي يساعده معاون (Nabanda) الذي يراقب المخازن والإدارة[3]،حيث كان يرد الى المعبد أفضل منتجات الحقول الزراعية والبساتين والمواشي لأغراض اليومية للإله , وإعادة توزيع باقي المنتجات بين استهلاك الكهنة العاملين في المعبد وبين تخزينها أو مبادلتها مع بضائع مستوردة كالمعادن والخشب و الأحجار[4]، وخلال هذا العصر حل نظام الملكية الفردية محل نظام الملكية الجماعية، بينما انتقلت معظم أراضي المعبد إلى القصر، بعد أن أصبحت السلطة الدينية مستقلة عن السلطة الزمنية، وقد نتج عن ذلك أن أصبحت أراضي القصر أو الأراضي الملكية على ثلاث أصناف شبيهة بالأصناف التي كانت عليها أراضي المعبد، فكان هناك أراضي القصر الخاصة، وأراضي القصر المقطعة وأراضي القصر المؤجرة[5]،وقد أولى حمورابي اهتمامًا بالغًا بالنوع الثاني، وخصص عددًا غير قليل من المواد القانونية لتنظيم التصرف بمثل هذا النوع من الأراضي، وذلك لأهمية الأفراد الذين اقُتطِعت لهم الأراضي بالنسبة للسلطة الحاكمة، والمتمثلين في الجيش ومحاولة حمورابي كسب ود هؤلاء

[1]- عامر عبد الله الجميلي ، المرجع السابق ،ص177.

[2]- فيصل عبد الله، عيد مرعي، المرجع السابق، ص125.

[3]- هنري فرانكفورت, **فجر الحضارة في تاريخ الشرق الادنى**, تر مخائيل خوري, ط1،منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت1950،,ص 79.

[4] عبد الوهاب حميد رشيد , **حضارة واد الرافدين** (ميزوبوتاميا) ,دار المدى , دمشق ,2004, ص 79.

[5]–فيصل عبد الله و عيد مرعي ، المرجع السابق ،ص 88.

والاستفادة من خدماتهم دون تحمل أجورهم، غير أنه منع في جميع الأحوال التصرف بها عن طريق البيع أو الهبة أو غير ذلك[1]وهناك نصوص اقتصادية على قوائم لمختلف الأدوات الزراعية الصادرة عن "مخزن المحاريث" التابعة للمعبد، التي تزود أفراد المجتمع الذين يزرعون أرض المعبد بوسائل الإنتاج المختلفة[2].

وقد تنوعت المحاصيل الحقلية في بلاد اشور وفي مقدمتها ذكر الحنطة الذي كان ينتج بأنواعه المختلفة فمنه نوع جيد ونوع رديء واخر خشن، ورابع خاص كان يقدم في الاحتفالات الدينية وقد استخدمت الحبوب والطحين بمثابة أجور تدفع للعمال، كما أنها قدمت ضمن قرابين للآلهة في المناسبات الدينية ،وما يؤكد على ذلك إقامة طقوس تتعلق بالزراعة من أجل الخير الوفير، وكانت تقام بعد أعمال البذار لكي تنمو البراعم بشكل جيد والمواد المقدمة فيها تضمن الطحين بأنواعه والتمور والماشية كالخرفان بشكل خاص، وهناك طقوس تقام قبل جني المحصول من اجل ضمان حصاد وفير و هناك طقس آخر وكانت تقام فيه الصلوات بعد أن يكون الشعير المحصود قد جلب إلى الساحة المخصصة للطحين و الصلاة الأخيرة تختلف اختلافا يسيرا عن الصلوات الأخرى، وكانت تقدم من قبل عدة أشخاص من ذوي المناصب أو التابعين لهم، وكانت هذه الصلوات تقام عند الانتهاء من لأعمال الزراعية، وترافق إقامة هذه الصلوات تقدمه الخرفان والخبز والجعة[3]، ونلاحظ من خلال هذا التسلسل للطقوس أن الكاهن اعتنى عناية فائقة بكل مراحل الزراعة من زرع و صولا إلى الطحن فنلمس هناك قداسة في الزرع و الري كونهم قدسوا آلهة الخصب.

2/دور كهنة آشور في الزراعة: على الرغم من أنَّ المعابد في بلاد كانت ثاني مؤسسة اجتماعية واقتصادية بعد القصر إلا أننا لا نعرف الكثير عن دور الكهنة وتنظيماتهم الاقتصادية في المعبد ,

[1]–فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، المرجع السابق،ص126.

[2]–سليم طه التكريتي، **اقتصاد الدولة في سومر**، مجلة سومر، المجلد 29 ،ج 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1973 ، ص272.

[3]– شيماء علي النعيمي ،المرجع السابق، ص67– 68.

ربما لقلة ما كشف عنه من وثائق مدونة في المعابد الاشورية ولعل ذلك يعود الى تلك النشاطات الاقتصادية التي كان يقوم بها الكهنة في المعابد كانت تابعة بشكل عام للإدارة الحكومية المركزية[1].

ومن المؤكد أنَّ نشاط المعبد الاقتصادي في بلاد آشور جعله يمتلك الأراضي وله الحق في استغلالها حيث كانت هذه الأراضي تابعة لمعبد معين تعرف باسم المعبود في ذلك المعبد، وفي الحقيقة لم تقتصر أملاك الأراضي على الملوك فقط وإنما شملت الكهنة وأفراد المجتمع وأصحاب النفوذ لتقرب من السلطة و تأكد على ولائهم وحسن سيرتهم , ومما سبق فان المعابد الآشورية كانت لها أملاك تابعة لها،[2]ولم تكن في يوم من الأيام أراضي المعبد الزراعية في آشور بمعزل عن هالة الحرمة والقدسية التي تمتعت بها المعابد في بلاد الرافدين و كانت عائدات هذه الأرض تعود إلى الكهنة غير أنها كانت معرضة بين الحين والآخر لأنواع من الإنتهاكات والخروقات سواء من الخارجين عن القانون والقائمين على خدمة المعابد من الموظفين والكهنة أو من بعض الشخصيات[3] الرسمية المهمة في المملكة الآشورية.

إنّ أول من قام بتسخير الجهود لإنجاز مشاريع الري كانوا من طبقة الكهنة، مما يدل على أنَّ المعبد أشرفَ على إنجاز شبكات الري أولا ثم جاء القصر وهذا دور آخر للكهنة في آشور[4].

ومع بداية العصر الاشوري الحديث (911.612 ق.م)ارتفعت المكانة الاقتصادية لدى الكهنة وخاصة الكهنة الكتبة, وذلك من خلال اهتمام الملوك الآشوريين بمنح الأوقاف و الاقطاعات من الأراضي والحقول الى معبد الاله آشور فقد وردت في المعبد العديد من الوسائل والشكاوى التي

[1] -عبد الوهاب حميد رشيد , المرجع السابق, ص 79.

[2] -شيماء علي النعيمي ، المرجع السابق ,ص 71.

[3] - صفوان سامي سعيد، **المعابد في المملكة الآشورية الحديثة بين الحرمة والتدنيس**، آداب الرافدون ، العدد 59، 2011،ص85.

[4] - فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، المرجع السابق، ص84.

تقدم بها كتاب المعبد أي الكهنة إلى هؤلاء الملوك ،عن امتناع حكام المقطعات أو تأجيرهم عن دفع الأجور في الوقت المحدد أو تقديم جزء من وارداتهم إلى المعبد كالحبوب والطحين والتين.

فقد كان على الملك والحكام تزويد المعابد بالهدايا والقرابين في مواعيد محددة حتى أصبحت أرشيفات المعابد إشارات كبيرة على تقديم الهدايا اليها من مختلف العصور حيث كانت أرشيفات هذه المعابد عبارة عن وثائق إدارية واقتصادية فبعضها على شكل جداول والبعض الاخر عبارة عن رسائل توثيق لواردات المعابد ,ولكن من بين أكثر الأمور التي كان يقوم بها الكهنة هو تسليم الحبوب والسمسم والعسل والفواكه إلى المعبد من مختلف المناطق , ولقد كان الكاتب الكاهن عضوا مهما في المعبد وفي مجموعة الكهنة خلال العصر الآشوري ويبدوا أنَّ مكانته في المعبد تأتي مباشرة بعد محاسب المعبد[1].

II/دور كهنة بابل وآشور في الصناعة: منذ عصر فجر السلالات يبدوا أن المعابد الكثيرة المنتشرة في المدن السومرية كانت تسيطر على معظم الحرف والصناعات، فقد كان لكل معبد عدد من المشاغل، وكانت هذه المعابد تتصرف بأعداد هائلة من العمال والفلاحين والرعاة والبساتنة من رجال ونساء وصبيان، وذلك لقاء أجرة معينة يدفعها لهم المعبد[2]و الحال نفسه عرفته بابل ،فالبابليون عرفوا المنتجات الحيوانية وصنعوها، فكان الصوف من أهم المواد التي استخدمت لصناعة المنسوجات، وقد اشتهرت هذه الصناعة منذ عصر فجر السلالات حتى أصبحت من أهم صادرات البلد، وكانت المعابد التي تتصرف بالمراعي والأراضي الواسعة هي المنتج الأساسي الذي قدم الصوف والكتان للاقتصاد الزراعي للبلاد، واستلم الأشخاص العاديون الصوف والكتان إما من المعابد بشكل إعالة ورواتب أو شراء من السوق، لأنه لم يكن عندهم القدرة على تربية الأغنام وزرع الكتان في عقاراتهم الصغيرة[3].

[1]– عامر عبد الله الجميلي ، المرجع السابق ، ص.ص20– 22.

[2]- فاضل عبد الواحد وآخرون، المرجع السابق، ص 199.

[3]– فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، المرجع السابق، ص 157.

ولم تكن الألبسة المصنوعة من الصوف أو الكتان للاستهلاك الشخصي، بل كانت هناك مستهلك آخر للباس المصنوع عند الحرفيين المحترفين في المعابد وردت في الكتابات القديمة مفردات تدل على الخبازين والنجارين والدباغين والحدادين والسقاين وصانعي الفخار وصناعة الأثاث الخشبية فقد برع فيها البابليون أكثر من غيرهم، فصنعوا اللوازم الخفيفة المجدولة من أغصان الصفصاف والقصب والصاغة[1]، وبطبيعة الحال فقد كان يرأس الحرفيين من مختلف الحرف وكلاء، وكان لبعض أنواع الحرف رئيس يعرف ب(Gal)، جانب كل وكيل، ويبدوا أنه كان يترأس هذه الحرف من أمثال رئيس النجارين(Gal Nagar) ورئيس الإسكافيين (Gal Ashgab) ورئيس الحدادين (Gal Simug)ورئيس الحائكين (Gal-Zadim)،ويقوم هؤلاء العمال بأعمالهم اليومية تحت إشراف مشرف من المعبد ويرتبط المشرفون والمفتشون بكاهن يعرف ب(Sanga)[2] ، ويبدو من النصوص المكتشفة أن كاتب المعبد كان يقوم بأداء الأعمال الإدارية للمعبد فضلاً عن توليه إدارة مخازن المعبد والعمل على تسجيل تصريف المنتجات والسلع المختلفة فيه، كالخضار والأسماك والصوف والفضة[3].

غير أنَّ الوضع لم يدم طويلا للكهنة فما لبثت أن أصبحت الحرف والمهن المختلفة بأيدي أسر وأفراد خاصين، وذلك بعد انتقال السلطة من المعبد إلى القصر الملكي وشيوعا لملكية الفردية ونشاط القطاع الصناعي والتجاري الخاص، كما انتظم أصحاب كل حرفة وانظموا تحت تنظيم شبيه بالنقابة وكان يرأسه أبرز شخص في المهنة أو الحرفة يتحكم إليه في الخلافات التي تقع بين أصحاب الحرفة الواحدة[4]،واصبحوا يعيشون مما تدره عليهم مهنهم وكان تكوين هذه النقابات يعود إلى زمن حمورابي وعرفوا كما ذكرنا ورشات وكانت مها الخاصة ومنها الملحقة[5].

[1]– أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 240.

[2]– محمد حرب فرازات، عيد مرعي، المرجع السابق، ص 94.

[3]–عامر عبد الله الجميلي ، المرجع السابق، ص57.

[4]– فاضل عبد الواحد علي، عامر سليمان، المرجع السابق، ص151.

[5]– برهان الدين دلو ، المرجع السابق ،ص269.

وعرف النظام المالي في بابل طرق محكمة لتسييره من طرف الكهنة فكانوا يعنون بالضرائب التي كانت تجنى بشكل عيني توضع في الخزائن الخاصة بالمعابد كما كان يقبل الهبات و التبرعات ويقوم المسؤولون من الكهنة بإنفاق هذه الإيرادات على الخدمات العامة و في هذه الحالة يعتبر المعبد بمثابة بيت المال و على المكلفين أن يدفعوه إلى الآلهة وعندئذ يجري تنفيذ النفقات[1].

ومن الصناعات والحرف التي احتلت مكانًا مرموقًا صناعة تماثيل الآلهة في آشور التي لابد منها للعبادة ولسير الحياة في المعبد، بالإضافة إلى المنحوتات والمسلات والنصب، وذلك لارتباطها المباشر بالمعتقدات الدينية وبالسلطة الحاكمة، وقد برع العراقيون في هذا المجال[2].

III/دور كهنة بابل وآشور في التجارة: لم تكن شهرة حضارة وادي الرافدين بالتجارة أقل من شهرته بالزراعة أو الصناعة، قد كان للموقع الجغرافي أثر كبير في جعلها مركزا تجاريا هاما، وليس أدل على أهمية موقعها وأثره في تنشيط تجارتها من أنها استطاعت أن تقيم علاقات تجارية منذ أقدم الأزمنة مع مناطق نائية كالهند وبلاد القوقاز وغربي آسيا الصغرى[3]،كما أنَّ لافتقار أرض النهرين إلى بعض المواد الخام الضرورية كالمعادن والأخشاب أثره في دفع العراقيين القدماء للعمل على توفير تلك المواد الخام من الخارج،كان من نتائج الاهتمام المتزايد بالتجارة أن ابتدعت الوسائل الكفيلة لتنشيط التجارة كالعجلة والسفينة، واستخدام نظم دقيقة للموازين والمكاييل، واستخدام الحبوب والمعادن كوسيلة لتقييم أثمان السلع والأجور بدلا من النقود التي لم تعرف حتى القرن السابع قبل الميلاد[4]،كما أدى الاهتمام بالتجارة إلى قيام تنظيم مالي ومصرفي يشهد بالتقدم الذي وصل إليه سكان بلاد الرافدين في هذا المجال، فقد كان الإقراض بالفائدة شائعا عندهم[5].

[1]– طاهر موسى عبد و محفوظ صالح مخيبر، المرجع السابق ، ص334.

[2]– نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق، ص 176.

[3]–نجيب إبراهيم ميخائيل، المرجع السابق، ص 76.

[4]– نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق، ص 186.

[5]– فاضل عبد الواحد وآخرون، المرجع السابق، ص 195.

وكانت التجارة خلال الألف الثالث قبل الميلاد تتم باسم المعبد، وُتدار بأيدي كهنة المعابد قبل أن تنتقل فعالياتها إلى القصر، وزاولها التجار كموظفين يتقاضون أجرًا على عملهم ، غير أن هذا الوضع تغير مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد، حيث وجد إلى جانب تجارة القصر أو المعبد تجار أحرار يزاولون عملهم لحسابهم الخاص، كما يستدل على ذلك من تشريعات حمورابي([1]) وكانت التجارة تتم عن طريق المقايضة، ثم استعملت سبائك الفضة في العمليات التجارية، وقد كان تدخل الدولة واضحًا في تنظيم التجارة الداخلية في العصر البابلي القديم، في حين كانت مؤسسات المعابد تسيطر على التجارة الداخلية [2]ونتيجة للتطور الحاصل في السلع و المبيعات حددت القوانين البابلية القديمة كقانون أشنونا ،وحمورابي[3]قيم وأسعار البضائع والأجور بالفضة والشعير و كان للكهنة دور في السهر على تطبيق هذه القوانين خاصة ما تعلق بأمور البيع و الشراء فقد كانوا قضاة[4].

إن المعتاد في التجارة أنها كانت تمارس من طرف التجار بل للمرأة كان لها نصيب فيها حيث اقتصر نشاطها على تجارة الخمر تشريع حمورابي يذكر فيها العقوبة المترتبة من جراء التلاعب بالأسعار المتعلقة بالشيكوروم[5] أن هذا كبائعة في الحانات، ويبدوا من النصوص القانونية الفقرة(108) من العمل انحصرت دائرة نشاطه على صنف من الكاهنات، ولأن تجارة الخمر كانت رابحة وشائعة[6].

وجد في بابل و آشور بعض السلع التي لم تكن تتوفر لدى العامة من الناس بل كانت حكرا على كبار موظفي المعبد ومع مرور الوقت أصبح لدى أشخاص معينون سلع الكمالية، فهذه السلع

[1]- محمد حرب فرزات، عيد مرعي، المرجع السابق، ص147.

[2] - فاضل عبد الواحد علي وآخرون، المرجع السابق، ص 197.

[3]- طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، المرجع السابق، ص 437.

[4]- نفسه، ص278.

[5]- شراب مسكر كان يصنع من الشعير،أنظر: توفيق سليمان، **دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة** من أقدم العصور إلى عام1190 ق.م- الشرق الأدنى القديم "بلاد ما بين النهرين، بلاد الشام"- دار دمشق، دمشق،1985،ص206.

[6]- توفيق سليمان، المرجع السابق ص207.

لم تكن متوفرة في بادئ الأمر كما أشرنا إلا لدى كبار موظفي المعبد، ولكن تكرار عملية استيرادها زاد من عددها وأصنافها، مما جعلها تفقد من قيمتها لدى المستوردين من كبار الموظفين، ولكنها ظلت نادرة بالنسبة إلى عامة الشعب وتمنى كل فرد اقتناءها، وقد حمى المعبد هؤلاء الأفراد مقابل ضريبة معينة، وهكذا ولدت فئة أخرى من التجار بين أفراد المجتمع وتحت حماية سلطة المعبد إلى جانب الفئة الأخرى من التجار، التي ولدت هي أيضا في ظل حماية المعبد وهكذا مكنت السلطات التي تجمعت في يد الأمير الكاهن هذا المسؤول الأول وكبار موظفيه ومعاونيه في جهاز دولته من حيازة ملك خاص بكل منهم، ورافق هذا التحول في العلاقات الاقتصادية تضخم مطرد في عدد موظفي دولة المعبد والعاملين فيها، ومع مرور الزمن سيطرت نزعة الكتبة على الجهاز فتحول إلى جهاز اتكالي لا يعمل إلا لصالحه الخاص، ولذلك عجز هذا الجهاز عن تسير شؤون المجتمع بالطريقة التعاونية الاشتراكية[1].

ارتبط استمرار المعبد بالعنصر البشري الذي قدم سيطرته على عقول الناس والتحكم في الأمور الاقتصادية محاولين جمع السلطتين الدينية و الدنيوية و لكن هذا النظام الكهنوتي كانت تحيط به سرية تامة خاصة ما تعلق بالطقوس الدينية و السحر و الطب لكن وردت بعض الاشارات عن الأمور عن النشاطات الاقتصادية خصة في سجلات المعبد، فقد استخدم الكهنة كل الإمكانيات الاقتصادية و قد حافظوا عليها و قد حولوها إلى رأس مال منتج أو مستثمر وأصبحوا بذلك أعظم القوامين على الشؤون الزراعية و الصناعية و المالية في بلاد الرافدين كما انهم تعاملوا بطرق المالية من قرض كان منهم المحاسب و الكاتب و المنجم و العراف والمطهر.

[1]- توفيق سليمان، المرجع السابق ،ص 67-69.

خاتمة

* عرفت حضارة وادي الرافدين ذلك الزخم الهائل من التطور الذي مس كل جوانبها الحضارية فكان العنصر البشري بها الذي استوطنها منذ أول عصور التاريخ هو صانع الحضارة بها بدء بالسومريين فالأكاديين ، البابليين ، و الآشوريين و الكلدانين و ما انعكس على حياة هذه التركيبة البشرية هي البيئة الجغرافية التي انقسمت إلى قسمين الجزء الشمالي و القسم الجنوبي و كان للمناخ تأثير بدوره على الغطاء النباتي و الحيواني و ذلك نتيجة الأمطار التي تتساقط في معظم أرجاء المنطقة في أكثر من موسم واحد من السنة .

* اعتمد الاقتصاد في بابل و آشور على ثلاث نشاطات متداخلة مع بعضها البعض الزراعة و الصناعة و التجارة حيث أن تنوع الحاجات المعيشية أدى بالضرورة إلى تطور في الصناعة مما نتج عنه كثرة في الإنتاج وهذا ما أدى إلى توسع النشاط التجاري بما أن الإنسان القديم في بابل و آشور اعتمد بالدرجة الأولى على الزراعة غير أنهم عرفوا نشاطات اقتصادية لا تقل أهمية عن الزراعة كالتجارة بشقيها الداخلية و الخارجية و بعض الحرف الصناعية التي تعتمد على الثروة النباتية و الحيوانية.

* اهتموا أيضا بالملكية الزراعية للأراضي حيث كانت هذه الأخيرة جماعية و منذ العصر البابلي حل نظام الملكية الفردية محل نظام الملكية الجماعية .

* اهتم الملوك بشق القنوات لتحصيل المياه لري المزروعات فنظام الري والموارد المائية في بابل كان متميز عن غيره ,حيث قاموا ببناء الجسور من تراب حول مزارعهم لحمايتها من مياه الفيضان وكانوا يخزنون المياه الزائدة عند حاجة وكان هذا بدافع ارضاء الآلهة كون سكان بلاد الرافدين يقدسون آلهة الخصب .

* اهتمت قوانين حمورابي بشكل كبير بالأمور الزراعية منها المحافظة على السدود مجاورة لأرض الفلاح، فإذا حدث خطأ ناتج عنه فإن أرضه وكل أملاكه معرضون للبيع و هنا نلمس تلك تطورات اقتصادية التي نتج عنها قوانين لحفظ النظام و تنظيم العلاقات

الاقتصادية كانت جميع المحاصيل الزراعية تنتج في الأراضي التابعة للمعبد أو القصر الملكي و يتولى ادارتها و الإشراف عليها الجمعيات الزراعية بمساعدة الكهنة.

* لم تكن الجوانب الاقتصادية عند الآشوريين تختلف كثيرا عنها عند البابليين فكلاهما كان ينتمي إلى أسس حضارية متشابهة و لعل الفارق بينهما هو أن أهل بابل كانوا أكثر انشغالا بالزراعة و لم يحكموا من الصناعة إلا قليلا هذا لا ينفي تفننهم في بعض الصناعات كصناعة الفخار و بعض المعدنيات عرفوا صناعة النسيج على غاية من الحسن و الإتقان فكانوا يسوقون منتوجاتهم إلى ملوك الأمم و كانوا يفاخرون بها .

* للكهنة مجموعة وضائف تعمل على تنظيم شؤون المعابد المختلفة فنشأت طبقات من الكهنة لكل واحد منها دوره و كان أعلى هذه المراتب الكاهن الأكبر و الكاهنة العليا ولهم مركز ديني واجتماعي عال جدا .

* كان للكهنة تقاليدهم وأنظمتهم الخاصة وكانت مهمتهم القيام بالعبادات والطقوس والاحتفالات الدينية و الاشراف على إدارة و أملاك المعبد من الأراضي والحقول الزراعية والماشية و المنتوجات المختلفة الى جانب تشغيل العمال وقرض الأموال بفوائد معينة.

* كانت التجارة خلال الألف الثالث قبل الميلاد تتم باسم المعبد، وتُدار بأيدي كهنة المعابد قبل أن تنتقل فعالياتها إلى القصر، وزاولها التجار كموظفين يتقاضون أجرًا على عملهم لم تقتصر ممارسة التجارة على الرجال بل شملت النساء حيث كانت المرأة تبيع الخمر في الحانات و اقتصر ممارسة هذا العمل على نوع من الكاهنات لم تكن جميع السلع تتوفر لدى العامة من الشعب بل كنت حكرا على موظفي المعبد و النبلاء.

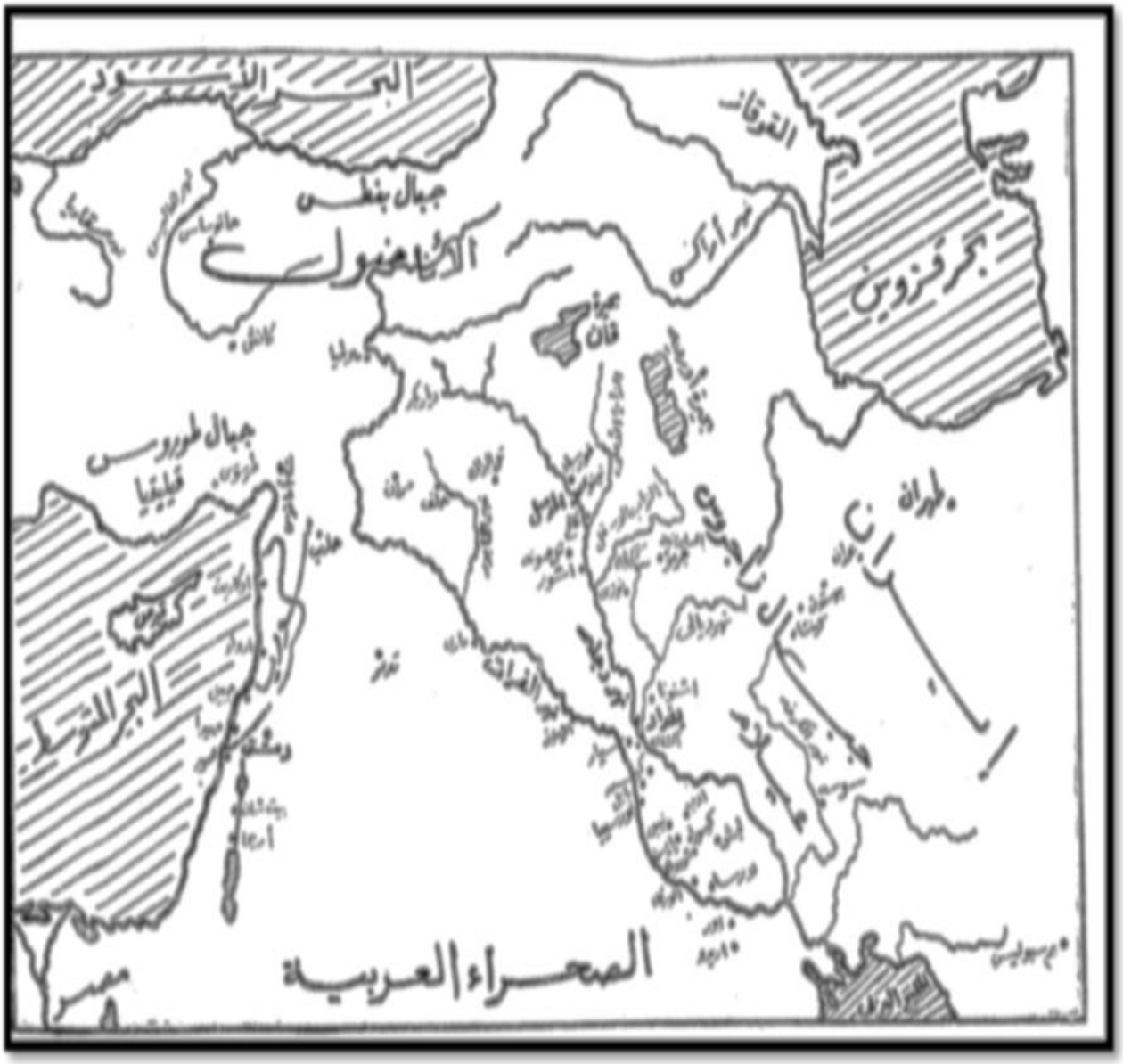
* وعرف النظام المالي في العراق القديم طرق محكمة لتسييره من طرف الكهنة فكانوا يعنون بالضرائب التي كانت تجنى بشكل عيني توضع في الخزائن الخاصة بالمعابد حيث

كانت أغلب الوثائق في المعبد إدارية و اقتصادية البعض منها عبارة عن جداول و البعض منها رسائل توثيق لإرادات المعبد.

* استخدم الكهنة كل الإمكانيات الاقتصادية وحافظوا عليها و قد حولوها إلى رأس مال منتج أو مستثمر وأصبحوا بذلك أعظم القوامين على الشؤن الزراعية و الصناعية و المالية في بلاد الرافدين ، و فوق هذا كله كانوا يملكون مساحات واسعة من الأرض و عبيد يقومون بخدمتهم و عرف الكهنة طرق الاستثمار لوثوقهم بالأرباح المضمونة وإن لم تكن موفورة وكانوا يقرضون الأموال للأفراد و بشروط أرحم من الشروط التي يقرضها بها غيرهم فكانوا يقرضون المرضى و الفقراء بغير فائدة و لا يطلبون غير رؤوس أموالهم و اكثر من ذلك يؤدون بعض الأعمال العامة فكانوا يعملون في توثيق العقود و يشهدون عليها ، و يوقعونها بأسمائهم و يكتبون الوصايا ، و يستمعون إلى القضايا ،و إلى المحاكمات و يفصلون فيها ،و يحفظون السجلات الرسمية، ويسجلون الأعمال التجارية.

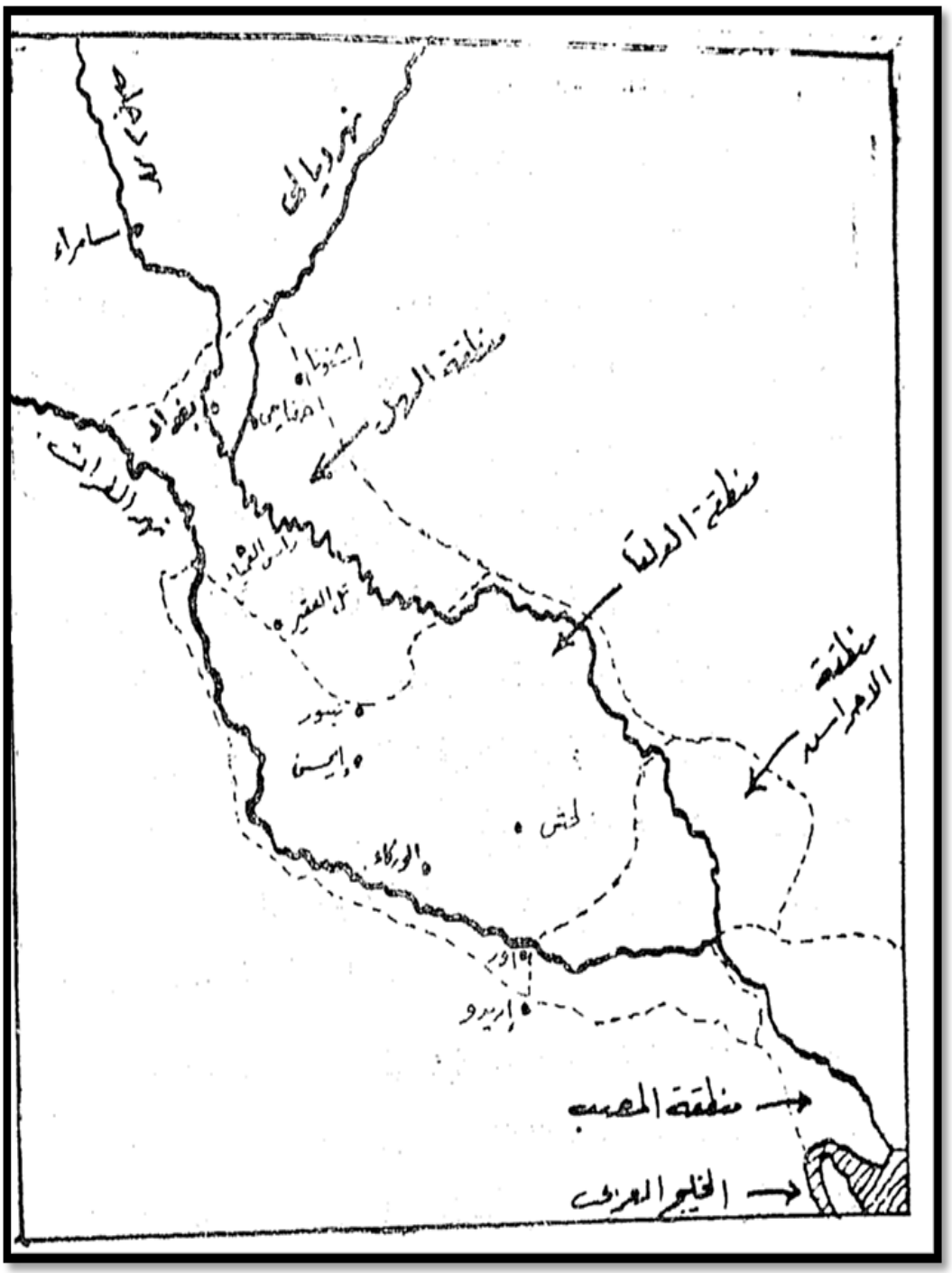
الملاحق

الملحق رقم (01) يمثل خريطة العراق القديم[1].



[1]-محمد عبد اللطيف علي ، المرجع السابق ، ص10.

الملحق رقم (02)يمثل القسم الجنوبي لبلاد الرافدين[2].



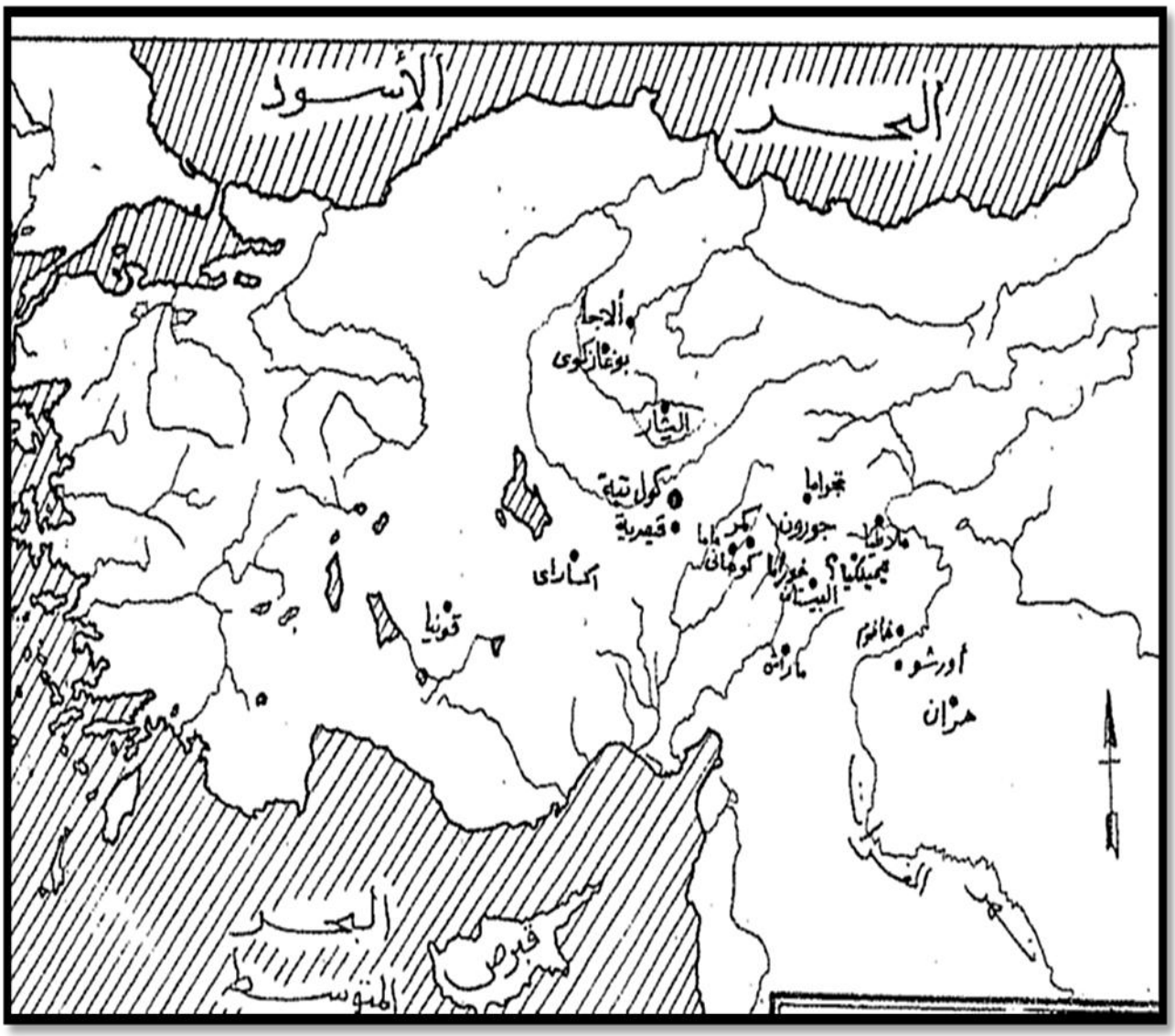
[2]-عبد اللطيف علي، المرجع السابق. ص14.

الملحق رقم (03) يمثل القسم الشمالي من بلاد الر افدين[3].



[3] محمد عبد الطيف علي، المرجع السابق، ص22.

الملحق رقم (4)يمثل أهم المواقع التجارية لآسيا الصغرى في العصر الآشوري القديم[4].



[4]محمد عبد اللطيف محمد علي، المرجع السابق،ص132.

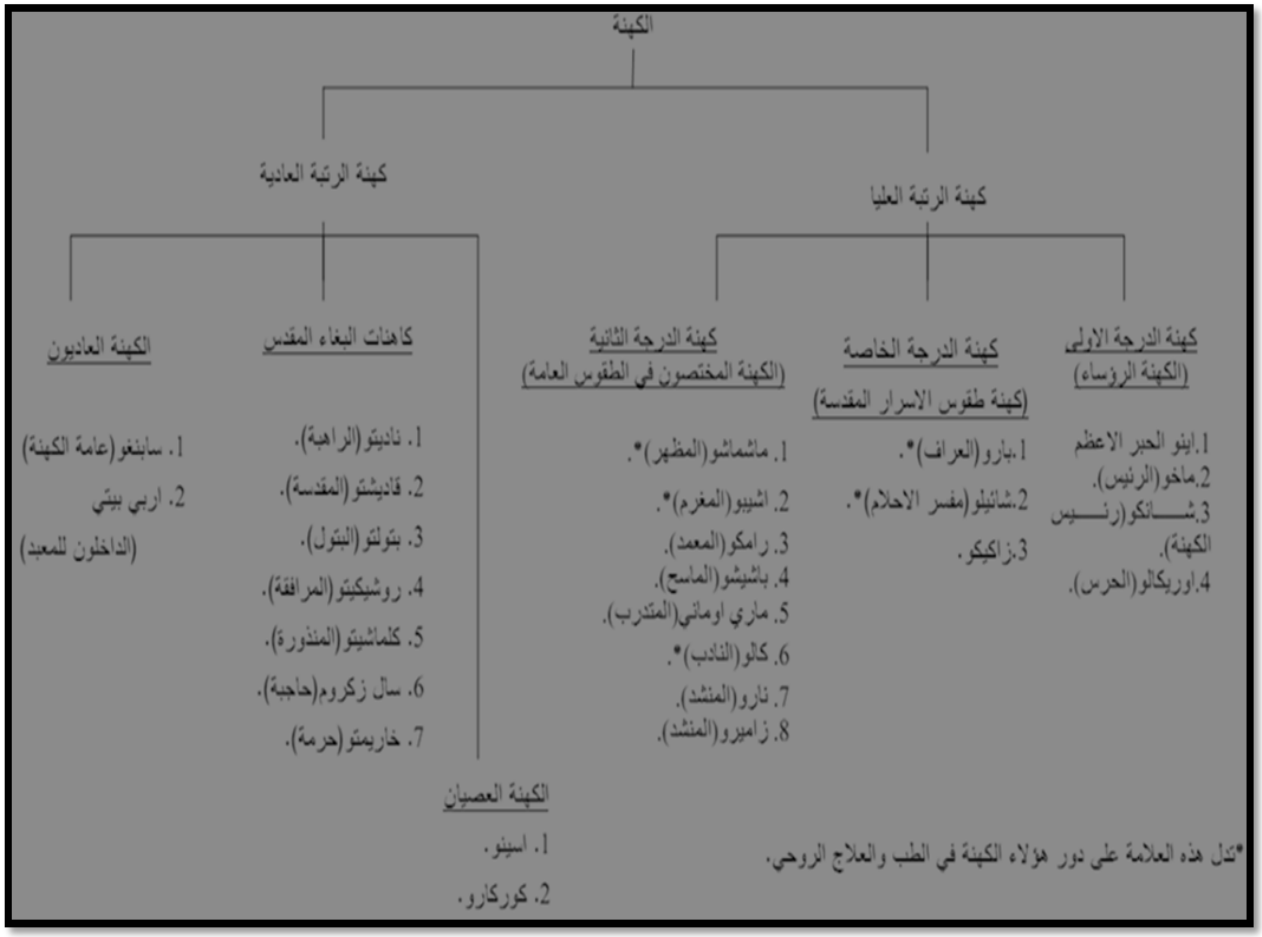
المخطوطات و الصور

الملحق رقم (5):يمثل منظر للعمل أو الحصاد .[1]



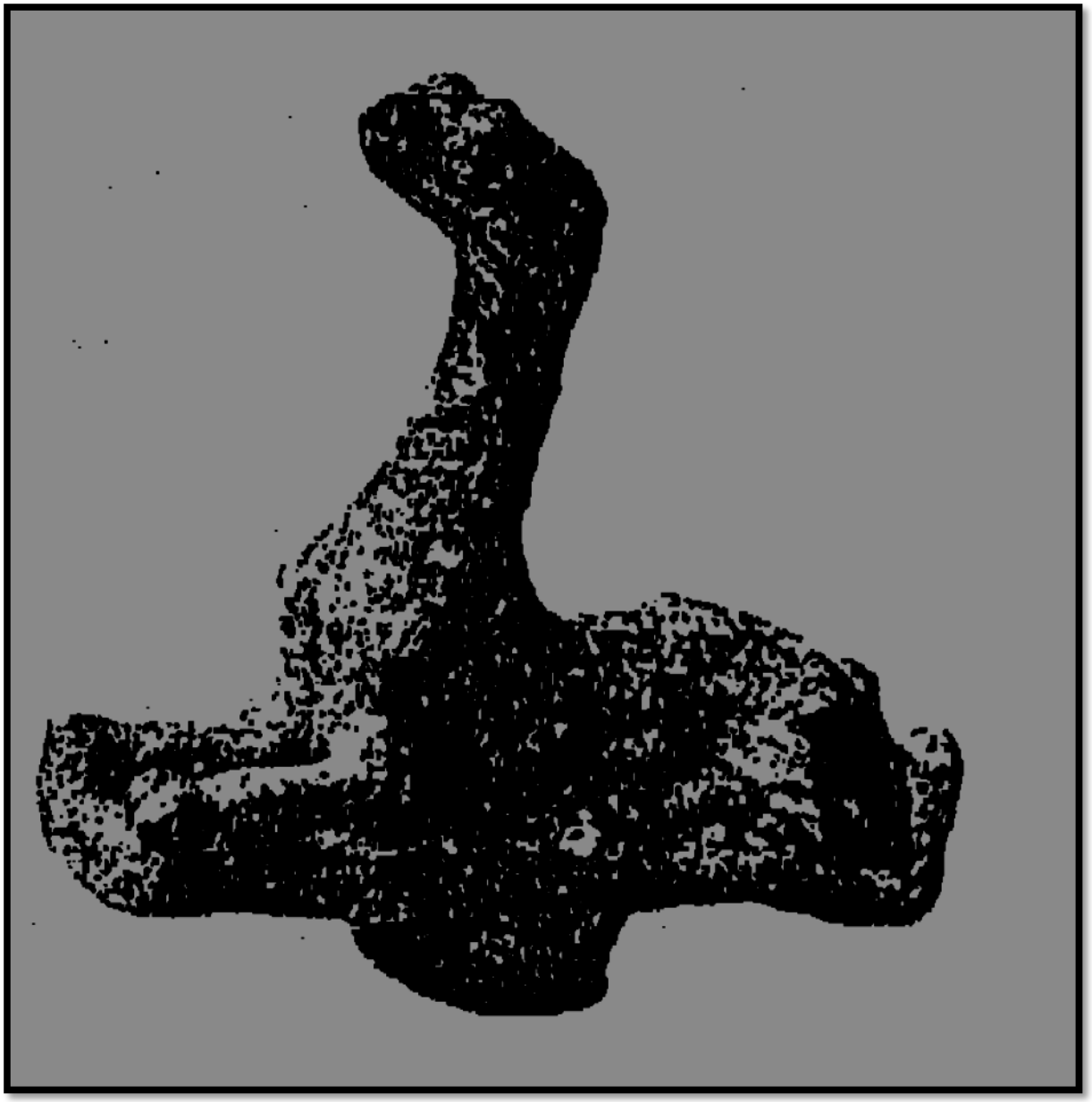
[1] خزعل الماجدي ،**بخور الآلهة** ،المرجع السابق، ص 103.

الملحق رقم (6):مخطط يمثل مراتب النظام الكهنوتي في بلاد الرافدين[1]



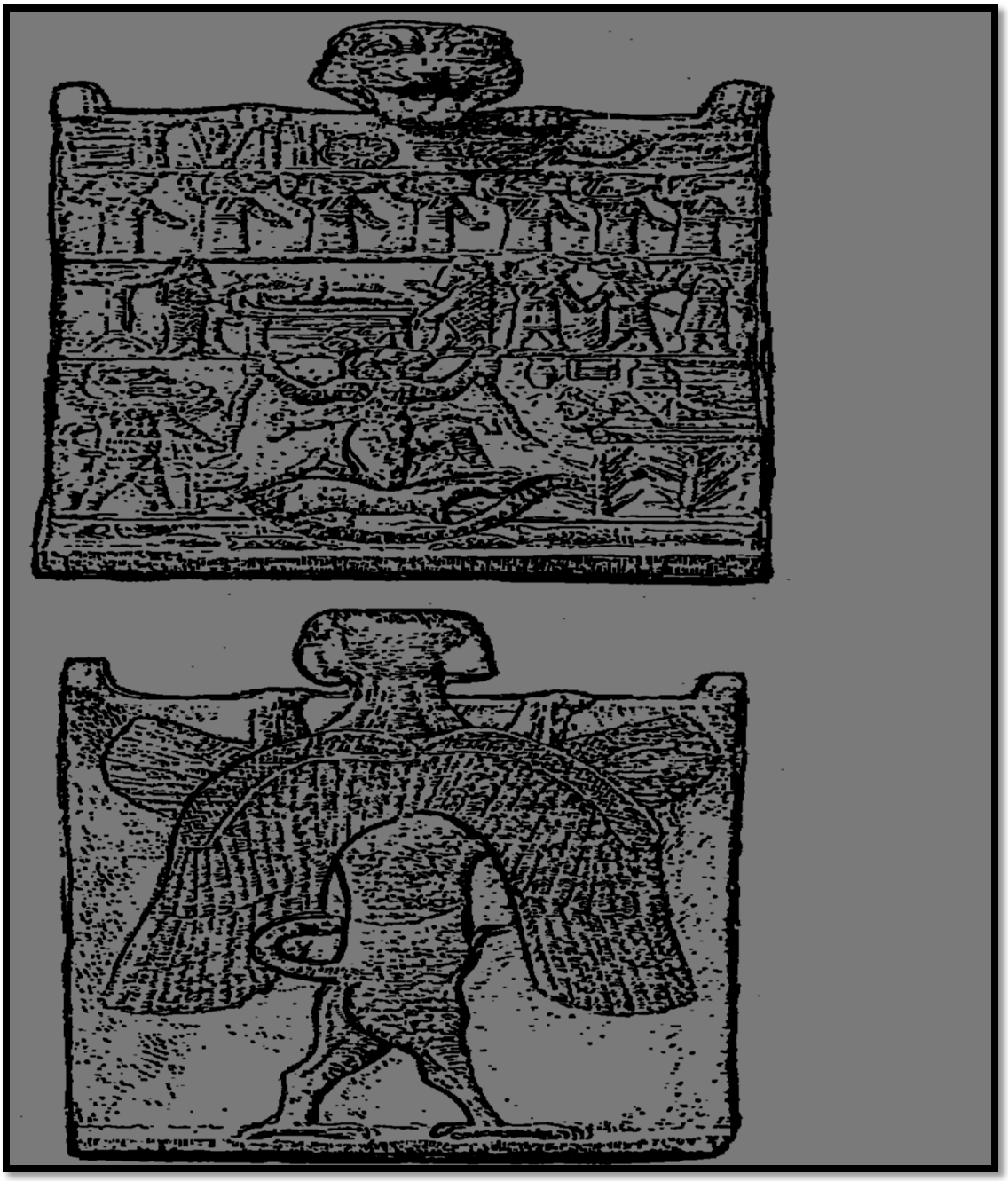
[1]-خزعل الماجدي **بخور الآلهة** ،المرجع السابق، ص363.

الملحق رقم (07):يمثل شيطان مرضي في بابل.[1]



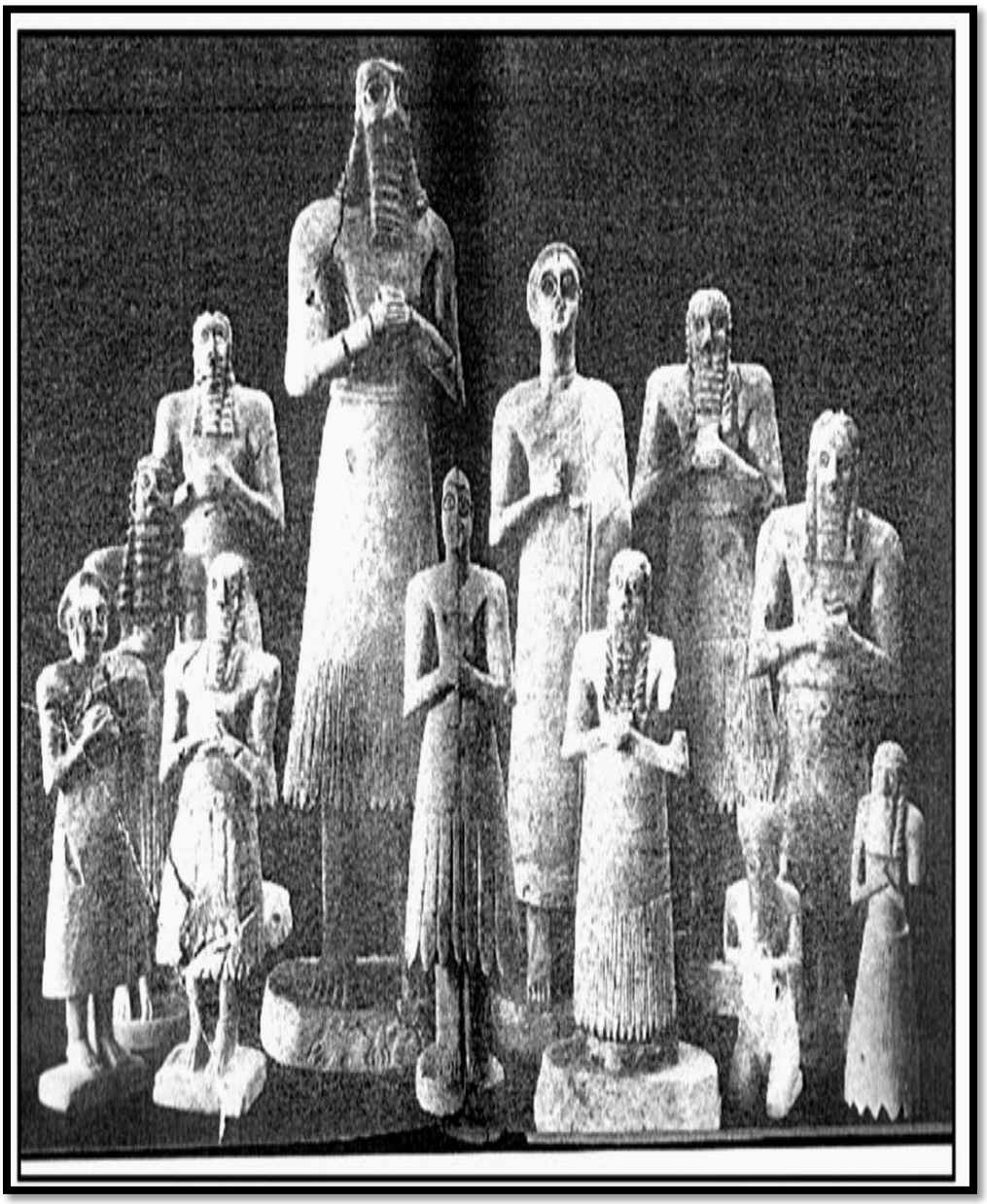
[1] – خزعل الماجدي، **انجيل بابل**، المرجع السابق،ص151.

الملحق رقم (8):يمثل الشيطانة لا مشتو على تميمة برونزية الوجه يمثل طقوس طردها من جسد المريض والقفا يظهر فيه أجنحتها وذيلها وأقدامها ذات مخالب[1].



[1]- خزعل الماجدي، **انجيل بابل** ، المرجع السابق ص80.

الملحق رقم(9):تماثيل تمثل التدرج الكهنوتي[1].



[1] -عبد الحميد زايد،المرجع السابق،ص275.

قائمة المصادر و المراجع

I المصادر:

1/المصادر الدينية :

1/الكتاب المقدس (**العهد القديم**)، تر: مجموعة من علماء اللاهوت، دار الكتاب المقـــدس بيروت،1995.

2/المصادر بالأجنبية :

1-Strabon, **la géographie de Strabon**, livre XVI, trad par: Amédée, Hachette, Paris,1980.

2-Hérodote, Histoires, Livre I, traduit par : Legrand, Les belles lettres, paris, 1936.

II المراجع:

1/المراجع بالعربية :

1-الأحمد سامي سعيد، **المعتقدات الدينية في العراق القـــديم**، دار المنشـــورات الثقافيـــة، العراق، 1988.

2-إسماعيل حلمي محروس، **الشرق العربي القديم وحضارته**-بلاد ما بين النهرين والشـــام، والجزيرة العربية- مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

3-اوبوايه جانين و اندريه ايمار, **تاريخ الحضارات القديمة** – الشرق واليونان القديمة-،تر: فريد م داغر، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت ،1986 ،ص22.

4- باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**-تاريخ العراق القديم- ط 2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955.

5-باقر طه، **مقدمة في أدب العراق القديم**، دار الحرية، بغداد، 1976.

6-باقر طه ،**آثار بابل**، مطبعة الحكومة ،بغداد، 1990، ص2.

7-توفيق سليمان، **دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة** من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م- الشرق الأدنى القديم "بلاد ما بين النهرين، بلاد الشام"-، دار دمشق،دمشق،1985.

8-الجميلي عامر عبد الله، **الكاتب في بلاد الرافدين القديمة**، منشورات اتحاد الكتاب، العرب، دمشق، 2005.

09-جماعة من علماء الآثار السوفييت، **العراق القديم**-دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية-، تر: سليم طه التكريتي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، 1976.

10-حاطوم نور الدين وآخرون،**موجز تاريخ الحضارة**،ج1،مطبعة الكمال، مصر،1965.

11- الحسيني عبد الرزاق ، **العراق قديما وحديثا** ،ج3، ط3،مطبعة العرفان ،صيدا 1985.

12-دلو برهان الدين ، **حضارة مصر و العراق** -التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي السياسي- ، ط1، دار الفارابي ، لبنان 1985.

13-ديورانت ول، **قصة الحضارة**-نشأة الحضارة- ج 1، تر: زكي نجيب محمود، تق: محي الدين صابر، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

14-الذنون عبد الحكيم، **التشريعات البابلية**, دار علاء الدين, دمشق, 1992.

15-رشيد عبد الوهاب حميد , **حضارة واد الرافدين (ميزوبوتاميا)** ,دار المدى , دمشق 2004.

16-رزقانة إبراهيم أحمد وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**, دار مصر للطباعة, مصر,

17-سليم أحمد أمين، **دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم**-العراق، إيران-دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.

18-سليم أحمد أمين ، **العصور الحجرية و ما قبل الأسرات** -مصر و الشرق الأدنى القديم دار المعرفة الجامعية ، مصر، 2000.

19-سبتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**, تر: السيد يعقوب, الهيئة المصرية، للكتاب, مصر, 1997.

20-سعيد مؤيد ، **العمارة في عصر فجر السلالات إلى نهاية عصر البابلي الحديث** ج3 (د.م.ن)، العراق،(د.ت.ن).

21-ساغز هاري، **عظمة آشور**، تر: خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سبانو، ط 1، الدار السورية الجديدة، دمشق، 2002.

22-شارل سنيوبوس، **تاريخ الحضارة** ،تر :محمد كرد علي ، إدارة مطبعة الظاهرة، مصر، (د.ت.).

23-العبودي عباس ،**تاريخ القانون** ،- التاريخ العام للقانون القوانين في وادي الرافدين القانون الروماني الشريعة الإسلامية- ،ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان 1998.

24-عبد الحليم نبيلة محمد ،**معالم العصر التاريخي في العراق القديم** ،دار المعارف ، مصر 1983. الطيف ، **تاريخ العراق القديم** -حتى نهاية الألف الثالث ق.م ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، 1977.

26- علي فاضل عبد الواحد وآخرون، **جوانب من حضارة العراق**-العراق في التاريخ-دار الجيل، بغداد، 1988.

27- عبد الواحد علي فاضل ، **من سومر إلى التوراة**، ط 2، سيا للنشر، مصر، 1996.

28- عبد الواحد علي فاضل ، عامر سليمان، **تاريخ العراق القديم**، ج 2، مطبعة جامعة بغداد، بغداد،1980.

29-عبد الله عبد الكريم ، **الأصول العربية السامية في حضارة الهكسوس و تاريخهم** كلية الآداب ، جامعة بغداد، (دت).

30- عصفور محمد أبو المحاسن ، **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم** -من أقدم العصور إلى مجيئ الإسكندر- ، ط2، دار النهضة العربية ، لبنان ،1987.

31-فرانكفورت هنري, **فجر الحضارة في تاريخ الشرق الادنى** , تر مخائيل خوري , ط1 , منشورات دار المكتبة الحياة ,بيروت , 1950.

32-فرح نعيم، **موجز تاريخ الشرق الأدنى** السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، (د.م)، 1972.

33-فرزات محمد حرب، عيد مرعي، **دول وحضارات الشرق العربي القديم**، ط 2, دار طلاس, دمشق, 1994.

34-قاشا سهيل ، **عراق الأوائل حضارة وادي الرافدين** ،ط1،المعارف للمطبوعات لبنان، 2010.

35- ل.ديلابورت، **بلاد ما بين النهرين**، تر: محرم كمال، مر: عبد المنعم أبو بكر، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997.

36-لويد سيتون ، **أثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي** تر: محمد طلب ط1، دار دمشق للنشر ، دمشق ،1997.

37-الماجدي خزعل، **بخور الآلهة**- دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين-، دار الأهلية، لبنان، 1998.

38- الماجدي خزعل، **متون سومر**، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع،الأردن،1998.

39-مارغرون جان كلود ، **السكان القدماء لبلاد النهرين و سوريا الشمالية** ، تر: سالم سليمان العيسي ، ط1، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، 1999.

المراجع بالأجنبية :

1-Samuel Noah Kramer, **Histoire commence a Sumer**, Arthaud, France, 1957.

2 -George Roux, **La Mésopotamie**, Seuil, Paris, 1995.

الموسوعات و المعاجم:

1/الموسوعات:

1-الحسن عيسى، **موسوعة الحضارات** - تاريخ لغات أعلام قيم حضارية مدن و عادات وتقاليد- ،ط2، الأهلية للنشر و التوزيع ، لبنان ، 2009.

2 -السواح فراس، **موسوعة تاريخ الأديان**-مصر، سورية، بلاد الرافدين، العرب قبل 3الإسلام- الكتاب الثاني، دار علاء الدين، دمشق، 2004.

4-شاكر محمود ،**موسوعة الحضارات القديمة و الحديثة و تاريخ الأمم** ، ج 1،ط 1، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ،2008.

5-محمد عبد الرزاق محمد السود، **موسوعة العـــراق السياســـية** ،ج1،ط1،دار العربيـــة للموسعات لبنان ، 1976.

6-محمود الساموك سعدون ، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**-العقائـــد- ج 2، دار المناهج، بغداد، 2002.

7- محمد الساموك سعدون ،**في مقارنة الأديان و المعتقدات و الأديان وفق منهج القرآن دراسة أكاديمية**، ط1، دار وائل للنشر ، الأردن ، 2006.

8-هارقي بورتر ،**موسوعة المختصر التاريخ القديم**،ط1،مكتبة مدبولي، مصر،1991.

المعاجم :

1-أحمد زكي بك ، **قاموس الجغرافية القديمة** ، المطبعة الكبرى الأميرية ، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، 1899.

2-هنري س عبودي ، **معجم الحضارات السامية**, طـــ2، جروس برس, لبـــنان،1991.

الدوريات و المجلات:

1/التكريتي سليم طه ، **اقتصاد الدولة في سومر**، مجلة سومر، المجلد 29 ،ج 1، دار الحريـــة للطباعة، بغداد، 1973.

2/خليل نوري البرازي, **دراسة النظم الزراعية في الأودية الرافدية و النيل و السند**, مجلة كلية الآداب العراقية، لعدد 25 العراق، 1989.

3-جفري برناند ، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** ، تر : امام عبد الفاتح امام ، المجلـــس الوطني للثقافة و الشؤون ولأدب ، الكويت ، 1993.

4-النعيمي شيماء علي, **من نشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد في العصر الأشوري الحديث** (911-612 ق.م), دراسات موصلية, العدد 30،(د.ن)،2010م.

5-عبد الواحد علي فاضل، **الخط المسماري و اللغة الأكادية** ،جامعة بغداد، العراق، (د.ت).

6-مخيبر محفوظ صالح و طاهر موسى عبد ، **بعض ملامح النظام المالي** ،الجامعة المستنصرية بغداد ، (د.ت).

7-الهاشمي رضا، **النظام الكهنوتي في العراق القديم**، ، مجلة كلية الآداب العراقية، لعدد 14 العراق، 1971 .

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الشكر

الإهداء

مقدمة

الفصل التمهيدي: دراسة طبيعية وبشرية في بلاد الرافدين

1/ الدراسة الطبيعية في بلاد الرافدين..... **08**

2/ الدراسة البشرية في بلاد الرافدين..... **12**

الفصل الأول :الأنشطة الاقتصادية في بابل وآشور

1/الزراعة..... **22**.

2/ الصناعة..... **28**

3/التجارة..... .....**43**

الفصل الثاني :الكهنة ومراتبهم في بابل وآشور

1/ نشأة الكهنة ومراتبهم..... **40**

2/ مكانة الكهنة.....**50**

الفصل الثالث: دور الكهنة في الأنشطة الاقتصادية

1/دور كهنة بابل وآشور في الزراعة..... **53**

2/ دور كهنة بابل وآشور في الصناعة.....**58**

3/ دور كهنة بابل وآشور في التجارة.....**60**

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع